

داعش وظاهرة الإرهاب

دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

إعداد

أ/ سحر بنت علي بن ناصر الكناني الشهري

باحثة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين،
جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية

داعش وظاهرة الإرهاب "دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية"

سحر بنت علي بن ناصر الكناني الشهري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aalshehri551@gmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرفُ جماعة داعش وما تسعى إليه من تحقيق لأهدافها تحت مسمى الإسلام. وتبيان الخطر الناشئ من هذه الجماعة وأفكارها المضللة عقيدةً وفكراً. وتوضيح الصلة الكبيرة بينها وبين الإرهاب. وكيفية مواجهة انحراف داعش الفكري والعقائدي. وما موقف الإسلام من هذه الجماعة ومن الأعمال التي تقوم بها. واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي المقارن. وتم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث كما يلي: الفصل الأول: مفهوم الإرهاب ومعناه، أشكاله وأسبابه، وطرق علاجه. ويتضمن ثلاثة مباحث: (المبحث الأول: مفهوم الإرهاب ومعناه. المبحث الثاني: أشكال الإرهاب وأسباب انتشاره. المبحث الثالث: عناصر الإرهاب وأهدافه). الفصل الثاني: مفهوم كلمة داعش بالتفصيل، أفكار داعش وتوجهاتها الإرهابية عقيدةً وفكراً، كيفية مواجهة انحراف داعش الفكري والعقائدي. ويتضمن أربعة مباحث: (المبحث الأول: مفهوم كلمة داعش بالتفصيل. المبحث الثاني: أفكار داعش وتوجهاتها الإرهابية عقيدةً وفكراً. المبحث الثالث: كيفية مواجهة انحراف داعش الفكري والعقائدي، المبحث الرابع: موقف الإسلام من داعش.

الكلمات المفتاحية: داعش، ظاهرة الإرهاب، العقيدة الإسلامية، الانحراف الفكري، الفكر المتطرف.

Daesh and the Phenomenon of Terrorism "A Critical Analytical Study in the Light of the Islamic Doctrine"

Sahar bint Ali bin Nasser Al-Kinani Al-Shehri

**Department of Contemporary Schools and Doctrines,
Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, King
Khalid University, Abha, Saudi Arabia.**

Email: aalshehri۰۰\@gmail.com

ABSTRACT:

The current study aimed to overview Daesh group and what it seeks to achieve under the name of Islam. The study also demonstrated the dangers arising from this group and its misguided ideas of ideology and thoughts. The study also clarified the great link between Daesh and terrorism, how to counter Daesh ideological deviation and Islam view of this group and its acts. The study used the comparative analytical method and it was divided into three chapters and each chapter contains three topics as follows: Chapter one displayed the concept of terrorism and its meaning, forms and causes, and methods of treatment. It includes three topics (the first topic overviewd the concept of terrorism and its meaning; the second topic addressed the forms of terrorism and the causes of its spread; the third topic outlined the elements and objectives of terrorism). Chapter two outlined the concept of Daesh word in detail, Daesh's ideas and terrorist orientations, doctrine and thinking, how to confront Daesh's ideological deviation. It included four topics (the first topic illustrated the concept of Daesh word in detail; the second topic cited Daesh's ideas and terrorist orientations doctrine and thought, the third topic pinpointed how to confront Daesh's ideological deviation, the fourth topic portrayed the Islamic view of Daesh.

Keywords: Daesh, the phenomenon of terrorism, the Islamic faith, intellectual deviation, misguided ideas.

تمهيد

منذ أن خلق الله - سبحانه وتعالى - البشرية حتى عصرنا الحديث لا تكاد تخلو كل مرحلة من المراحل أو الحقب الزمنية التي مرّت بها البشرية من حالات العنف أو الإرهاب، سواءً أكان ذلك الإرهاب على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات أو الدول. وتختلف أسباب الإرهاب باختلاف أفكار الإرهابيين وتوجهاتهم على مدى العصور، فهناك مثلاً أحقاد دينية، وهناك أطماع سياسية أو اقتصادية، وهناك عنصرية عرقية وما إلى ذلك من دوافع الإرهاب المختلفة. وقد أصبح الإرهاب يتخذ أبعاداً دولية، وأصبحت له أطراف وأيدٍ تضرب بيدٍ من نار كل من يخالف أفكارها وتوجهاتها في مختلف أنحاء العالم. وقد ساعد على تقوية نفوذ الإرهاب والإرهابيين ظهور عدة جماعات إسلامية متشددة لها إنحرافات عقائدية أمثال داعش، الذي يُعد أخطر تنظيم تعاني منه الأمة في الوقت الراهن ويُعد مشكلة العصر، حيث أصبح لهذا التنظيم توسع وتمدد على مستوى الأفراد والأماكن، وأصبح يروج لأفكاره على الأراضي التي يُقيم عليها سواءً في بعض ما يُسيطر عليه في العراق أو في سورية، كما بات لهم مؤيدون ومناصرون ومبايعون بالخلافة في كثير من بلدان العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

إشكالية البحث:

رغم تعدد الإتفاقيات والتعهدات لمكافحة الإرهاب ، وبرغم ماتبذله الدول من حماية للفرد وحقوق الجماعة إلا أن هناك طوائف تنتهك حرمان الأشخاص ، وتسفك الدماء بغير شرع ، وتروع الأمنين ، وتلحق الضرر بالدول والشعوب فساداً ودماراً ، من هؤلاء المفسدين هم طائفة مطلق عليها أسم (داعش)

لها عقيدتهم الخاصة تحت مسمى الإسلام ، زاعمين أنهم الخلافة الإسلامية التي قال عنها الرسول الكريم وتظهر آخر الزمان ، وهذه قد عثت في أرض العراق والشام الفساد ، وبثت سمومها في أجيال الشعوب العربية ، وسعت في تشويه صورة الإسلام بطرق فعلوها من فعل أنفسهم مثل أحكام الردة ، والتكفير ، والقتل وغيرها

وبناء على ماتقدم يمكنني أن أصيغ الإشكالية بمجموعة من التساؤلات تدور حول السؤال الرئيسي التالي :

- من هم داعش وما علاقتهم بالإرهاب في ضوء العقيدة الإسلامية؟

ومن خلال هذا السؤال تتفرع التساؤلات التالية:

١. ما أهداف داعش وتوجهاتهم العقائدية؟

٢. ما مدى الخطر الذي ينشأ عن هذه الفئة الضالة عقيدةً وفكراً؟

٣. كيف نواجه الانحراف الداعشي الفكري والعقائدي؟

٤. ما موقف الإسلام والعلماء منهم ومن الإرهاب بصفة عامة؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التعرف على هذه المحاور:

- ١- التعرف على داعش وصلتها بالإرهاب؟
- ٢- أشكال الإرهاب وأسباب الإنتشار وطرق معالجته؟
- ٣- أسباب ظهور هذه الفئة تحت مسمى الإسلام؟
- ٤- نفوذها في بلاد الشام وانتشار أفكارها بين أفراد الشعوب؟
- ٥- موقف الإسلام منها ومن الإرهاب بصفة عامة؟

أسباب اختيار البحث:

لقد دفعني للبحث في هذا الموضوع عوامل عدة، من أهمها:

١. شيوع هذه الطائفة وسرعة ظهورها تحت مسمى الإسلام.
٢. الخطر من أفكار هذه الجماعة، وبتها للسموم في أبناء المسلمين.
٣. تبنيها لعدة عمليات إرهابية تحت مسمى الإسلام والعرب.
٤. الضرر الكبير الذي لحق بالشعوب العربية منها .

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على:

١. التعرف على هذه الجماعة وما تسعى إليه من تحقيق لأهدافها تحت مسمى الإسلام.
٢. تبيان الخطر الناشئ من هذه الجماعة وأفكارها المضللة عقيدةً وفكراً.
٣. الصلة الكبيرة بينها وبين الإرهاب.
٤. كيفية مواجهة انحراف داعش الفكري والعقائدي.
٥. موقف الإسلام من هذه الجماعة ومن الأعمال التي تقوم بها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة في الإنترنت والجامعات والمراكز العلمية في موضوع بحثي داعش وتوجهاتهم العقائدية والفكرية من حيث التشابه الكلي أو الجزئي، لم أعث على أي موضوع مشابه أو مطابق لموضوع بحثي، مع وجود بعض الكتب التي تناولت جزئية من هذا البحث مثل: داعش ومستقبل العالم، عبد الرحمن البكري وكذلك أسطورة داعش: إرهاب الخلافة ودهاليز التمويل، محمد العمر.

صعوبات الدراسة:

إن أول ما واجهني من صعوبات عند الكتابة في هذه الفئة الدينية الحديثة الظهور هو قلة توفر المصادر في المملكة العربية السعودية التي تهتم بتوجهات داعش عقيدةً وفكراً، وصعوبة الحصول عليها، ومع ذلك فقد حرصت على جمع أكبر قدر ممكن من المصادر العلمية الخاصة المتعلقة بهذا الموضوع وقد تمت الاستعانة ببعض الكتب والمراجع التي تتناول الإرهاب بصفة عامة وداعش كفئة داخله تحت مسمى الإرهاب. أيضاً أنحراف الفكر الداعشي كان صعب التحديد الدقيق لهم لكثرة بلبلتهم الدينية والعقائدية وما يخرجون به في وسائل الإعلام من أفكار منحرفة وعقيدة ضالة.

منهجية الدراسة:

لقد اعتمدت في بحثي المنهج التحليلي المقارن وأسلوب الاضطلاع على الكتابات والحوارات السابقة للوصول إلى نتائج الدراسة. وقمت بمقارنة داعش كفئة ظهرت تحت مسمى الإسلام وبين الإسلام نفسه من خلال الإطلاع على بعض الكتب السابقة التي تناولت موضوع داعش والكتب التي تناولت عقيدة الإسلام عملاً وقولاً وأعتقاداً " و بعد قراءة موسعة في هذه القضية، استخلصت منها ما يؤيد موضوع البحث، وقمت بكتابته مع الاختصار. كما ألفت بين ما جمعت من معلومات وأحداث ووثائق تاريخية بأسلوب علمي منسق. بحيث تسلّم كل نقطة في البحث إلى التي تليها لتكتمل القضية تأصيلاً وتفسيراً وتحليلاً. كما أنني ألتزمت الأمانة العلمية في البحث كله.

المبحث الأول

مفهوم الإرهاب ومعناه

المطلب الأول

تعريف الإرهاب لغة

قبل التعريف بكلمة إرهاب وإبداء معناها الاصطلاحي نود التعريف بهذه الكلمة بعد إعادتها لمصدرها الأصلي الفعل الثلاثي رهب، وبعد الرجوع لبعض المعاجم المعتبرة في اللغة العربية اتضح لنا معنى الإرهاب فيقال: رهب رهبة ورهباً بالضم والفتح والتحريك بمعنى خاف، يقال: أرهبه واسترهبه أي: أخافه، ويقال: ترهبه أي: توعدّه^(١).

كذلك يقال: رهبه رهباً ورهبة ورهباً أي: خافه، ويقال: رهب فلان أي: خاف، وفلاناً: خوفاً وفزعاً، ويقال: فلان توعدّه، ويقال استرهبه: رهبه، وفي التنزيل العزيز: {وَأَسْتَرْهَبُهُمْ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ^(٢)، والإرهابيون: وصف يُطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب؛ لتحقيق أهدافهم السياسية^(٣).

يقول ابن منظور: "رَهَبَ الرَّجُلُ يَرْهَبُ رَهَبًا وَرَهَبًا: إِذَا خَافَ، وَمِنْهُ اسْتَقْرَاقُ الرَّاهِبِ وَالِاسْمُ الرَّهْبَةُ، وَالرَّهَبُ: الْفَزَعُ"^(٤).

وجاء في تاج العروس: "أرهبه استرهبه حتى رهبه الناس، والإرهاب بالكسر: الإزعاج والإخافة"^(٥).

والأرهاب بفتح الهمزة: ما لا يصيد من الطير.

والإرهاب بكسر الهمزة: بمعنى الإزعاج والإخافة، ولها معنى وهو قذع الإبل عن الحوض وزيادها^(٦).

(١) القاموس المحيط للفيروز أبادي، ص ١١٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.

(٣) المعجم الوسيط، باب الرءاء، (٣٧٦/١).

(٤) لسان العرب لابن منظور، (٤٦٣/١)، مادة رهب.

(٥) تاج العروس للزبيدي، (٥٣٨ / ٢)، مادة رهب.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، (١٤٠/١)، مادة رهب.

يتضح لنا مما سبق ذكره أن كلمة الإرهاب في اللغة لها اشتقاقات وجذور من الفعل رَهَبَ أو الفعل أَرَهَبَ ورَهَّبَ، ومنها رَهَبَ يَرَهَبُ رهبةً أي: خاف، والرهبة: تعني الخوف والفرع، كذلك الفعل ترَهَّبَ، فيقال: ترَهَّبَ فلاناً أي توَعَّدَه.

المطلب الثاني

تعريف الإرهاب اصطلاحاً

لا يوجد اتفاق دولي على تعريف عام للإرهاب، لذلك يوجد خلاف كبير في تعريفه وتحديد معناه، وحتى يتضح الأمر نذكر الاتجاهات السائدة في تعريفه، علماً بأن ما سأذكره هو غيوض من فيوض في التعريف من منظور إسلامي وغير إسلامي، وكل ذلك بإيجاز.

الاتجاه الأول: النظرية المادية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تعريف الإرهاب يكون من خلال وصف الأفعال المادية، التي يمكن أن يطلق عليها لفظ الإرهاب من دون النظر إلى مرتكبيها ودوافعهم التي قد تكون مشروعة؛ بقصد التخلص من الخلاف الحاصل حول وجهات النظر بالنسبة إلى الفعل^(١).

فالإرهاب عند هؤلاء هو: الاغتيال، وخطف الطائرات، وارتهان الأشخاص، و... .

فهذه أفعال إرهابية، ومن يرتكبها يوصف بأنه إرهابي بغض النظر عن الدوافع لارتكاب مثل هذه الأفعال.

ومثال على ما أقول: جاء في التعريف المقترح من قبل الوفد الأمريكي في الدورة الثامنة والعشرين التي عقدتها الجمعية العمومية في الأمم المتحدة (أن الإرهاب فعل منسوب إلى كل شخص يقتل آخر في ظروف مخالفة للقانون، أو يسبب له ضرراً جسدياً بالغاً، أو يخطفه أو يحاول القيام بفعل كهذا، أو يشارك شخصاً قام أو حاول القيام بفعل كهذا)^(٢).

(١) نشوء الإرهاب وتطوره والأساليب الملائمة لمعالجته، عبد الرحيم عبد الجبار، ص ٣٧.

(٢) نشوء الإرهاب وتطوره والأساليب الملائمة لمعالجته، عبد الرحيم عبد الجبار، ص ٣٩.

تعريف الإرهاب وفق النظرية المادية يهدف إلى تحقيق أمرين، وهما:

١. أن أساليب العمليات الإرهابية في تطور مستمر، بحيث لا يمكن التنبؤ بجميع الأفعال؛ لذا فإن تحديدها في تعريف محدد وهو أمر في غاية الصعوبة.
 ٢. أن تعريفات الإرهاب التي اعتمدت على النظرية المادية أغفلت أمراً مهماً ألا وهو الهدف من الإرهاب؛ إذ الإرهاب يهدف إلى تحقيق أغراض سياسية فهو فيصل التفرقة بين الإرهاب والجرائم العادية الأخرى كالسطو والقتل وغيرها.
- وقد يجد هؤلاء ما يبرر مسلكهم هذا بأن التعريف بهذه الصورة هو الحل الأمثل للخروج من المتاهات القانونية والمؤاخذات التي تكتنف التعريفات^(١).

والجدير بالذكر أن هذا الاتجاه ينسجم مع توجه الدول الكبرى التي تهيمن على العالم الثالث؛ إذ بهذا الأسلوب من التعريف تعتبر أن الكفاح المسلح من أجل (حق تقرير المصير) المقبول من قبل الهيئة العامة للأمم المتحدة هو عمل إرهابي^(٢).

الاتجاه الثاني: النظرية الموضوعية:

وهو الاتجاه الذي يبني على الموضوعية والدراسة العلمية التي يقوم بها الباحثون المتخصصون بهذا الشأن؛ من أجل الوصول إلى ما تصبو إليه الإنسانية المعذبة التي تروم التخلص من هذا الوباء، مع الأخذ بعين الاعتبار أهدافه ودوافعه بغض النظر عن الأساليب والأشكال^(٣). وسنذكر عدداً من هذه التعريفات:

١. عرّف مؤتمر فرسوفيا لتوحيد القانون الجزائي المعقد سنة ١٩٣٠م الجريمة الإرهابية بأنها: (الاستعمال العمدي لكل وسيلة قادرة على إحداث خطر جماعي، ويعتبر الرعب عنصراً أساسياً في تكوين هذه الجريمة)^(٤).

٢. عرّف المؤتمر الدولي الذي عقد تحت إشراف عصبة الأمم المتحدة سنة ١٩٣٧م؛ من أجل عقد اتفاقية دولية لقمع ومنع الإرهاب بأنها: (الأفعال الجنائية الموجهة ضد دولة، ويكون الغرض منها أو يكون من طبيعتها إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة، أو جماعات من الناس، أو لدى الجمهور)^(٥).

٣. عرّفت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والجريمة الإرهابية بأنها: (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيّاً كانت بواعثه وأغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم، أو تعريض

(١) نشوء الإرهاب وتطوره، أحمد جلال عز الدين، ص ٣١.

(٢) الوسيط في قانون السلام، محمد طلعت الغنيمي، ص ٣٣٥.

(٣) نشوء الإسلام وتطوره، ص ٣٧.

(٤) الإرهاب أسبابه ودوافعه، العميد صبحي السلوم، ص ٣.

(٥) مقدمة في دراسة القانون الدولي الجنائي، الدكتور حميد السعدي، ص ١٣٨.

حياتهم أو حرّيتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو أحد المرافق أو الأملاك العامة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر^(١).

٤. عرّفته دائرة المعارف الحديثة بالقول: (الإرهاب من الوسائل التي يستخدمها الحكم الاستبدادي؛ لإرغام الجمهور على الخضوع والاستسلام لها، وذلك بنشر الذعر والفرع بينها)^(٢).

٥. وعرّف الدكتور صباح كرم شعبان الإرهاب بأنه: (العمليات العنيفة المنسقة المادية والمعنوية التي تحوي نوعاً من القهر؛ بغية تحقيق غاية معينة)^(٣).

٦. وعرّفه الدكتور أدونيس العكرة بأنه: (منهج نزاع عنيف، يرمي الفاعل بمقتضاها وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي، أو فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة؛ من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة، أو من أجل تغييرها أو تدميرها)^(٤).

٧. وعرّفه اللواء الدكتور أحمد جلال عز الدين: (إستراتيجية عنف منظم ومتصل من خلال جملة من أعمال القتل والاعتقال، وخطف الطائرات، واحتجاز الرهائن، وزرع المتفجرات، وما شابه ذلك من أفعال، أو التهديد بها، تهدف إلى خلق حالة من الرعب العام؛ وذلك بقصد أهداف سياسية)^(٥).

٨. وعرّفه واتسون بأنه: (إستراتيجية أو طريقة تحاول عن طريقها جماعة منظمة أو حزب؛ من أجل جلب الانتباه لأهدافه، أو فرض التنازلات لأغراضه؛ من خلال الاستعمال المنظم للعنف)^(٦).

٩. وعرّفه الوازي بأنه: (كل فعل يرمي إلى قلب الأوضاع القانونية أو الاقتصادية التي تقوم على أساسها الدولة)^(٧).

١٠. وعرّفته الأمم المتحدة بأنه: (تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة، أو تهدد الحريات الأساسية، أو تنتهك كرامة الإنسان)^(٨).

(١) الإرهاب أسبابه ودوافعه، العميد صبحي السلوم، ص ٤.

(٢) دائرة المعارف الحديثة، أحمد عطية، ص ٦٧.

(٣) الإرهاب أسبابه ودوافعه، العميد صبحي السلوم، ص ٤.

(٤) ظاهرة الإرهاب السياسي، أدونيس العكرة، ص ٩٣.

(٥) مكافحة الإرهاب، الدكتور أحمد بلال عز الدين، ص ٦.

(٦) ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي، هيفاء أحمد محمد يونس، ص ٨.

(٧) الإرهاب السياسي دراسة تحليلية، عبدالناصر حريز، ص ٢٦- ٢٧.

(٨) الإرهاب يؤسس دولة، الدكتور هيثم الكيلاني، ص ١٧.

١١. وعرفه القانون الدولي بأنه: (جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول)^(١).

١٢. تعريف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ذكر تعريفاً للإرهاب وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م فقال عنه: (هو ترويع الأمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحررياتهم وكراماتهم الإنسانية؛ بغياً وإفساداً في الأرض. ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم أن تبحث عن المجرمين، وأن تقدمهم للهيئات القضائية؛ لكي تقول كلمتها العادلة فيهم)^(٢).

١٣. يقول أحمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: "الإرهاب يعني بث الرعب والخوف والفرع، أي: الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف، وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواءً أكانوا أفراداً أم ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة، كما يُعد هدم العقارات وإتلاف المحاصيل في بعض الأحوال كأشكال للنشاط الإرهابي"^(٣).

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَوْفُوا بِعَهْدِيْ اَوْفٍ يَّعْهَدُكُمْ وَاِيْتِيْ قَارِعُونَ} ^(٤).

وقال سبحانه وتعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} ^(٥).

إن جميع ما سبق ذكره من الآيات الكريمة توضح معنى الإرهاب اللغوي كما ورد في الآيات بصيغة التهيب والتخويف والوعيد، وأكثرها يتعلق بالخوف والرغبة من الله سبحانه، إلا أن ما نراه اليوم في العصر الحديث من إرهاب للأمنيين والمستأمنين في بلاد المسلمين والخائفين يعد وجهاً من أوجه الفساد في الأرض والظلم والطغيان؛ بل إنه يعد من الحراية سواءً أكان هذا الإرهاب من جماعات إسلامية متطرفة محسوبة على

(١) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٢) الإرهاب دمار وخراب، داوود بن سليمان الدهام، ص ١٨.

(٣) الإرهاب الفكري: أشكاله وممارساته، جلال الدين محمد صالح، ص ٢٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

المسلمين مثل ما يُعرف بـ: داعش، أم كان من جماعات أو دول معادية للإسلام والمسلمين أمثال الولايات المتحدة الأمريكية، وما قامت به من إرهاب وتشريد وقتل للمسلمين في أفغانستان وفي العراق، ومثل إسرائيل وما قامت به من جرائم ضد الإنسانية في فلسطين منذ الاحتلال الإسرائيلي حتى هذا اليوم، أو كالذي قام به نظام بشار الأسد الطاعي ضد المدنيين من شيوخ ونساء وأطفال عُزل هذا على الصعيد الدولي، أو يكون الإرهاب ناتجاً عن جماعات متطرفة محسوبة على المسلمين من المذهبيين السني والشيعي مثل: تنظيم داعش والقاعدة وغيرها من التنظيمات المحسوبة على أهل السنة والجماعة، أو مثل حزب الله ولواء أبي الفضل العباس، وغيرها من الميليشيات والتنظيمات الإرهابية المسلحة من الطائفة الشيعية التي عاثت في الأرض فساداً وقتلاً وتشريداً للمسلمين في كل مكان.

ونستنتج مما سبق ذكره من التعريفات السابقة للإرهاب سواء التي تم جمعها وإعدادها مسبقاً في هذا البحث، أو التعريفات التي قامت الباحثة بالاطلاع عليها أن الإرهاب يعني كل هجمة عنيفة محرمة على البشر أو الممتلكات العامة أو الخاصة أو الموارد الطبيعية، تنتهي بالقتل والتخريب والدمار والفرز والتخويف للبشر، كل ذلك يسمى إرهاباً وإن تعددت أسبابه واختلقت أشكاله إلا أنه من أنواع الإرهاب، كذلك مصطلح الإرهابيين يُطلق على كل تنظيم متطرف ومتشدد يقوم بقتل وتشريد الأمنيين و اغتصاب حقوقهم وأموالهم، كذلك يُطلق على كل شخص يقوم بترويع وتخويف شخص أو عدة أشخاص أو قتلهم واستباحة دمائهم وأعراضهم بسبب أو بدون سبب بتخطيط مسبق أو دون ذلك مثل ما تقوم به داعش في العراق والشام وغيرها من بلاد المسلمين، والتي هي محور حديثنا في هذا البحث.

والأهم من ذلك أن إرهاب الأمنيين والمستأمنين عمل مشين فيه اعتداء على حقوق الآخرين ولا يُقرّه الدين الإسلامي، وأهدافه غير مشروعة في الإسلام سواء أكان الهدف الوصول إلى سلطة ما أو إسقاطها والقضاء عليها، أم كان القصد منه التخويف والترهيب ونشر الرعب والذعر بين الناس.

المطلب الثالث

التعريف المختار للإرهاب

تعريف المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي هو من أفضل التعريفات لديّ وأقواها في بيان محاربة الإسلام للاعتداء والعنف وترويع الأمنيين، وأنه صدر من أقوى مجمع يمثل الإسلام وأهله، فهو يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحراة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو

الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى- المسلمين عنها في قوله: {وَلَا تَبِعُوا الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (١).

وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، وعدّه محاربة لله ورسوله في قوله: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (٢). ولا يوجد في أيّ قانون بشري عقوبة بهذه الشدة؛ نظراً لخطورة هذا الاعتداء الذي يُعدّ في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود الله وخلقه، ويؤكد المجمع أن من أنواع الإرهاب: إرهاب الدولة، ومن أوضح صورته وأشدّها شناعة الإرهاب الذي يمارسه اليهود في فلسطين، وما مارسه الصرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا، ورأى المجمع أن هذا النوع من الإرهاب من أشد الأنواع خطراً على الأمن والسلام في العالم، وعد مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس والجهاد في سبيل الله.

وبنظرة عامة لهذا التعريف نجد أن الإرهاب ليس له دين أو وطن أو جنسية معينة، فهو يصيب الجميع حيث لا توجد حدود جغرافية له، فمسرح عملياته يشمل كل أجزاء الكرة الأرضية، كما لا يوجد شكل معين لجرائم الإرهاب، فيمكن أن يأخذ خطف طائرات وتغيير مسارها بالقوة أو تدميرها، أو أخذ ركابها رهائن، أو قتلهم، أو تتخذ شكل تفجيرات للمباني وغيرها، أو احتلال مواقع واستعمال السموم أو الغازات الضارة، وإجمالاً كل ما يُعتدى فيه على الأشخاص من اغتياالات وغيرها، والأموال ووسائل النقل بأنواعها المختلفة. ولا شك أن التقدم العلمي والتقني الذي يشهده العالم اليوم أدّى إلى زيادة خطورة جرائم الإرهاب وتعقيدها، سواء من حيث تسهيل الاتصال بين العناصر الإرهابية وتنسيق عملياتها، أو من حيث المساعدة على ابتكار مواد وأساليب إجرامية متقدمة أو زيادة مرتكبي تلك الجرائم، مما أدّى إلى ازدياد الإرهاب على جميع المستويات، وأصبح من أهم الأخطار التي تواجه المجتمع الدولي، وبالتالي لا يُعدّ إرهاباً الكفاح المسلح للشعوب الخاضعة للاحتلال الأجنبي من أجل تحرير أرضها المحتلة، والحصول على حقها في تقرير مصيرها واستقلالها وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وأن الدفاع عن الأوطان فطرة غريزية عند البشر جميعاً، وأنهم مارسوا هذا الحق منذ أقدم عهودهم وما زالوا يمارسونه حتى اليوم، وهم بهذه الممارسة يعتقدون أنهم يقومون بعمل مشروع؛ بل إن من واجبهم القيام بهذا العمل حتى لو فقدوا حياتهم في هذا السبيل.

(١) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

هؤلاء الذين يدافعون عن أوطانهم لم يكونوا بحاجة إلى قرار من أحد أو من هيئة؛ كي يمارسوا هذا الحق؛ لأنه -كما قلت- مفطور في غرائزهم لا يمكنهم التخلي عنه أو حتى الاستهانة به. وقد جاءت القوانين البشرية كلها وقبلها الشرائع السماوية لتؤكد هذا الحق، وتأمّر الناس بممارسته مهما كلفهم من ثمن. وكان الإسلام من ضمن هذه الشرائع التي أمرت أتباعها بالدفاع عن بلادهم، وعدت موتهم في هذا السبيل طريقاً إلى الجنة، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحض على الجهاد وعلى الدفاع عن الأوطان ورسولنا الكريم ﷺ أمرنا بالدفاع عن أوطاننا، وعد ذلك واجباً على كل القادرين من الرجال والنساء. وعلى غرار قوانين الأمم المتحدة جاءت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقعها وزراء الداخلية العرب، فقد جاء في المادة الثانية من هذه الاتفاقية^(١):

(لا تُعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان؛ من أجل التحرر وتقرير المصير وفقاً لمبادئ القانون الدولي)^(٢).

كما أن رابطة العالم الإسلامي أكدت في بيان مكة الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة في الفترة ما بين ٢١-٢٦/١٠/١٤٢٢هـ الحق للجميع في الدفاع عن أوطانهم وأعراضهم ضد المحتلين الغاصبين، وأن هذا الحق مشروع في كل الشرائع الإلهية والقوانين الوضعية؛ لقد وقع الخلاف الواضح بين المصطلحات في تعريف الإرهاب حتى لوحظ على بعضها العموم وعلى الآخر التخصيص، لكن وبعد التحقيق تبين لنا أن كلمة الإرهاب ترجمة من terrorism إلى إرهاب باللغة العربية ترجمة غير صحيحة لغوياً؛ لأن الخوف من القتل أو الجرح أو التدمير هو مجرد خوف مادي يعبر عنه بالرعب وليس الرهبة؛ لأن الرهبة في اللغة العربية عادة استخدام للتعبير عن الخوف المشوب بالاحترام، لا الخوف والفرع الناجم عن تهديد قوة مادية أو حيوانية أو طبيعية، فذلك إنما هو رعب أو ذعر وليس رهبة، والكلمة الصحيحة التي تقابل المفردة الإنجليزية terrorism هي إرعاب. ولكن مجمع اللغة العربية أقر استخدام كلمة إرهاب التي لها رواج واستعمال واسع في الرأي العام العربي، وجرى الناس على استعمالها وأصبحت متداولة ومتعارف عليها^(٣).

(١) بيان مكة، مجلة رابطة العالم الإسلامي.

(٢) مجلة الأمن، (وزارة الداخلية)، العدد (٥٨)، ص ٣٤.

(٣) بيان مكة، مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد (٩٩)، ص ١٣.

المبحث الثاني

أشكال الإرهاب وأسباب انتشاره

"يرى البعض أن أول العمليات الإرهابية البشرية التي عرفها التاريخ كانت عملية قتل قابيل لأخيه هابيل، وذلك بعد أن زوج آدم -عليه السلام- ابنه هابيل وقابيل فقبل هابيل ورضي، أما قابيل فقد أبى واستحوذ عليه الشيطان وقام بقتل أخيه، إلا أن بعض العلماء لا يصنّفون هذه العملية بالإرهابية وإنما جريمة جنائية"^(١).

لا شك أن الإرهاب فكر قبل أن يكون قنبلة وسلاحاً قاتلاً وأشلاء متناثرة هنا وهناك، وقد يبدأ الإرهاب بفكرة ثم تتطور هذه الفكرة لدى إنسان أو مجتمع ما لتؤدي به إلى المسار الخاطئ، وقد يساعد على تطورها ظروف معينة مختلفة؛ إما أن تكون ظروفاً نفسية كاضطراب نفسي، أو عاطفي، أو عقلي لدى الإنسان، أو أن يكون الإرهابي قد تعرض في صغره إلى أي نوع من أنواع العنف أو الضغوطات التي جعلته إنساناً عنيفاً، وقد تكون ظروف اجتماعية قد أَلَمّت بالمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان العادي، فتحول إلى شخص إرهابي أو تكوّن منه جماعة إرهابية، وقد تكون هناك ظروف اقتصادية كال فقر والعوز والحاجة تجعل الإنسان ينخرط في أعمال إرهابية، أو قد يتم إغراؤه بالمال من قبل تنظيم إرهابي معين، إضافة إلى قلة الوعي والإدراك بمخاطر الانخراط في سلوكيات وأفكار مخالفة لسلوكيات مجتمعه الأمن الذي يعيشه، أو المجتمعات الأخرى المحيطة به والقريبة منه. ونودّ التنويه بشكل مختصر إلى أنه قد ورد ذكر الإرهاب في القرآن الكريم، وذلك في عدة مواضع^(٢).

وذكر أيضاً في السنة النبوية، ويمكننا تقسيم الإرهاب إلى قسمين أساسيين:

(الإرهاب المحمود، والإرهاب المذموم).

فالإرهاب المحمود هو ما ذكره الله - سبحانه - في كتابه من الآيات القرآنية، أو ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث النبوية الشريفة التي فيها ردع وزجر وتخويف ووعيد للكفار والمنافقين، والمقصود منها هو حفظ الإسلام والمسلمين. والإرهاب المذموم مثل ما هو حالنا عليه هذا اليوم، وما نراه أو نسمعه في وسائل الإعلام من قتل وتشريد واختطاف وترهيب للأبرياء والمدنيين والأطفال والمسؤولين سواءً أكان ذلك الإرهاب على المستوى الدولي أو الإقليمي، أو كان على مستوى أفراد أو جماعات كبيرة ومنظمة مثل داعش، أو على مستوى أفراد أو جماعات صغيرة.

(١) الإرهاب والإرهابيون، محمد عبدالعزيز السماعيل، ص ١٥.

(٢) الإرهاب، بدر ناصر البدر، ص ١٢٣.

وللإرهاب أشكال عديدة تختلف باختلاف توجُّهات الإرهابيين وأفكارهم وأهوائهم، وتختلف باختلاف نوعية وطريقة التهريب والأداة المستخدمة في الإرهاب والتهريب، والتي قد يكون التهريب فيها بالقتل المباشر أو بالتعذيب المستمر حتى الموت، أو بالتشريد والاعتصاب وغيرها من الأمور الوحشية، التي لا يقرها لا دينٌ سماوي ولا عقلٌ بشري ولا ضميرٌ إنساني^(١).

ويمكننا إجمال أشكال الإرهاب في عدة نقاط كما يلي:

١- الإرهاب المسلح:

ويعني الإرهاب الذي يقوم على التفجير والتدمير والتخريب والمفخخات، والقتل بكافة أنواع الأسلحة الحديثة أو التقليدية، والتشريد أو التهجير، وتُنَفَّذ عادةً بأبشع الطرق ضمن خطط معدة مسبقاً، أو بشكل عشوائي دون رحمة أو رأفة بالضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء، ويعدُّ هذا الشكل من أكثر أشكال الإرهاب المتبعة لدى التنظيمات المتطرفة والمتشددة.

٢- الإرهاب الاقتصادي:

يكون هذا النوع من الإرهاب عن طريق الحرب الاقتصادية التي عادةً ما تكون هذه الحرب من دولة كبيرة أو مجموعة دول عظمى معينة ضد دولة صغيرة معينة، أو إقليم ما، أو مجتمع ما، أو سلطة ما، واستخدام هذا النوع من الإرهاب كأداة للقضاء على دولة ما أو حزب ما أو جهة تنظيمية ما؛ بهدف السعي لانهيائها، والقضاء على اقتصادها ومدخراتها، واستخدام الحرب الاقتصادية كأداة فعّالة لسقوطها وانهيائها اقتصادها أو إضعافه واستغلاله، وهذا الشكل من أكثر أشكال الإرهاب المتبعة لدى بعض الدول العظمى.

٣- الإرهاب الفكري:

ويعدُّ أحد أخطر أشكال أو أنواع الإرهاب؛ لأن الإرهاب الفكري يجبر الشخص^(٢) أو أشخاصاً أو جماعات أو حتى أمماً على الخضوع لفكر معين وثقافة معينة حسب ما تقتضيه مصلحة الإرهابيين وعقيدتهم وفكرهم الضال والمنحرف، وهذا النوع من الإرهاب يُعد اللبنة الأساسية والبدائية الفعلية للانحراف الفكري، والانجراف وراء الأعمال الإرهابية والتخريبية سواءً أكان انتشار ذلك الفكر المنحرف على نطاق ضيق

(١) الإرهاب، بدر ناصر البدر، ص ١٢٣.

(٢) الإرهاب دمار وخراب، داود بن سليمان الدهام، ص ٣٢ - ٥٠.

لمجتمع ما، أو جماعة صغيرة معينة، أو كان على نطاق أوسع ليشمل دولاً أو منظمات ومجتمعات كبيرة^(١).

كذلك يمكننا تصنيف أشكال أو أنواع الإرهاب بطريقة أخرى ومن وجهة نظر أخرى، حيث يمكننا القول أن هناك ثلاثة أشكال للإرهاب:

١- الأفعال الإرهابية التي تُرتكب ضمن وسائل النقل، مثل: اختطاف الطائرات أو السفن أو القطارات أو السيارات المفخخة أو أي من وسائل النقل العامة، ويُعد هذا الشكل من أخطر أشكال الإرهاب، وقد حرصت حكومات كثير من دول العالم على مواجهة هذا النوع من أشكال الإرهاب والتصدي له، وذلك بعمل الإجراءات اللازمة، وتشديد الرقابة في المطارات والموانئ ووسائل النقل كافة.

٢- الأفعال الإرهابية التي تُرتكب ضد أشخاص: وتشمل الاعتداء على شخص معين أو عدة أشخاص، أو الاغتيالات الفردية، أو غيرها من أنواع الأعمال الإرهابية التخريبية.

٣- الأفعال الإرهابية التي تُرتكب ضد المنشآت الحكومية أو الأهلية، مثل: الاستيلاء على البنوك أو مؤسسات الدولة أو الأحياء السكنية، وذلك بتفجيرها، أو إحراقها، أو غيرها من الأعمال الإرهابية التي تضر بالمصلحة العامة^(٢).

*** أسباب نشأة الإرهاب:**

"لا يمكننا حقيقة حصر الأسباب المؤدية للإرهاب عموماً، ولكن يمكننا القول بأن هناك أسباباً فكرية أو نفسية، وأسباباً اجتماعية، وأسباباً سياسية وقد يكون الدافع لتلك الأسباب دافعاً اقتصادياً أو تربوياً أو عقائدياً وما إلى ذلك".

إن الأسباب الفكرية مثلاً قد تكون ناتجة عن الغلو والتطرف والتشدد في مسائل الدين، يساعد على ذلك اختلاف الديانات والمذاهب والتوجهات الفكرية والثقافات العالمية، مما تسبب في خلق الانحراف الفكري الذي يُعد الوسيلة أو الطريقة للوصول إلى عالم الإرهاب بكافة أشكاله وأنواعه.

أما الأسباب النفسية أو الاجتماعية فيكون تأثيرها مباشراً وعميقاً سواءً على مستوى الفرد أو الجماعة أو مجتمع ما بأكمله، فالأشخاص الذين يعيشون في بيئة تحمل أفكار الغلو والتطرف والتشدد والعنف، يكونون أكثر عرضة للفكر الضال المنحرف،

(١) الإرهاب دمار وخراب، داود بن سليمان الدهام، ص ٣٢ - ٥٠.

(٢) الإرهاب دمار وخراب، داود بن سليمان الدهام، ص ٣٢ - ٥٠.

وبينتهم هذه تُصبح بمثابة رحم لولادة الإرهابيين وأعمالهم الإرهابية والتخريبية ونشر فكرهم الضال^(١).

فالمنحرف في ظل قلة الوعي والإدراك والتثقيف الشخصي والوازع الديني تارة والتشدد تارة أخرى إن كان الإرهابيون من المحسوبين على المسلمين.

كذلك الأسباب الاقتصادية لها دور بارز في نشوء الإرهاب والعمليات الإرهابية، عن طريق الدعم والتمويل للجماعات الإرهابية أمثال تنظيم داعش المتشدد، إما بشراء الأسلحة والعتاد، أو بتوفير الغذاء والماء والدواء لكافة أفراد التنظيم، أو كان الدعم بتمويل مشاريعها الصغيرة والكبيرة؛ لضمان بقائها واستمرارية مدّ نفوذها ونشر فكرها بشتى الطرق والمجالات الحديثة.

أيضاً هنالك الأسباب الإعلامية التي تُعدّ سبباً مهماً من أسباب نشوء الإرهاب وانتشاره ومدّ نفوذه وتوسّعه في ظل تطور التكنولوجيا الحديثة والثورة المعلوماتية، فقد أدّت ثورة الاتصالات وتقنية المعلومات، علاوةً على التوسع في انتشار شبكة الإنترنت، والتزايد الملحوظ في استخدام البرمجيات ومواقع التواصل الاجتماعي؛ إلى تمكين الإرهابيين من تنظيم داعش أو التنظيمات الأخرى من أداء أعمالهم الإرهابية وإدارتها من شتى أنحاء العالم، وقد أصبح الحصول على المعلومة والبحث عنها وتبادلها أسرع بكثير مما كانت عليه في السابق، كما ساعدت التقنية ووسائل الاتصالات على ترويج الأفكار الإرهابية المنحرفة، مما يسهّل انتشارها والحصول عليها بشكل سريع ودون عناء أو تكاليف تُذكر^(٢).

وبهذا نكون قد أوضحنا في هذا المبحث أشكال وأسباب نشأة الإرهاب، ودوافع الأعمال الإرهابية والإرهابيين.

(١) الإرهاب، بدر ناصر البدر، ص ٩٥.

(٢) الإرهاب المعاصر بين التنظير والمواجهة، هاشم الزهراني، ص ٢٤.

المبحث الثالث

الحلول المقترحة لمواجهة الإرهاب وطرق علاجه

إن الأمن والأمان هما الركيزة الأساسية لاستقرار أي مجتمع أو أي دولة، وللأفراد في المجتمع دور بارز في استتباب الأمن، وذلك إذا قاموا بالتعاون مع السلطات الأمنية لكشف أي عملية إرهابية قبل وقوعها، أو مواجهة أي عملية إرهابية بعد حدوثها، يقول الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ^(١)، ويقول الله سبحانه وتعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} ^(٢). وقد دلت الآيات السابقة على وجوب تعاون المسلمين على الخير، كما دلت على وجوب اجتماع المسلمين على كلمة واحدة، وتوحيد صفوفهم ونبذ الفرقة والتباعد والتباغض بينهم، ونبذ الإرهاب وأهله وبُغضهم ومحاربتهم والوقوف ضدهم والإبلاغ عنهم أينما وجدوا، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)) ^(٣).

ويقول العلامة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: (الإرهابيون هم الذين يقتلون الناس بغير حق وبغير حجة شرعية، فيغيرون على الناس أمنهم ويسببون المشاكل بينهم وبين دولتهم) ^(٤).

* الطرق أو الحلول المقترحة لمواجهة الإرهاب:

هناك طرق عديدة وحلول كثيرة لمواجهة الإرهاب ورد ذكرها في كتب عديدة، وفي مقالات صادرة عن أشخاص أو جهات حكومية دولية أو محلية مُعتبرة، كل جهة بحسب توجهاتها وعقيدتها الفكرية وديانتهَا، إلا أنها تتفق جميعاً في نبذ الإرهاب والعنف وإن اختلفت الحلول أو الطرق أو المقترحات من جهة إلى أخرى، وقد قمت بتجميع وإعداد بعض الحلول والمقترحات لمواجهة الإرهاب بكافة أشكاله، ومنها:

١. يجب أن تقف جميع دول العالم حكومات وشعوباً وقفة صارمة وحازمة لمواجهة الإرهاب والعنف والحد من انتشاره، والقضاء عليه سواء أكان الإرهاب دولياً مثلما تقوم

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم (٢٥٦٤).

(٤) فكر الإرهاب والعنف، عبدالسلام السحيمي، ص ١٤.

به بعض الدول العظمى من انتهاك لحرمان الدول الصغيرة وما يتبع ذلك الانتهاك من احتلال وقتل وتشريد... إلخ، أو كان الإرهاب صادراً عن جماعات تنظيمية متطرفة ومنتشدة أمثال داعش وغيرها من الجماعات الأخرى.

٢. يجب الحرص على تنشئة جيل صالح يرفض العنف والتعدي على حقوق الغير وينبذ الإرهاب، والحرص تمام الحرص على الحدّ من انتشار الفكر الإرهابي، والتقليل منه في المستقبل إن لم يتم القضاء عليه نهائياً.

٣. ينبغي مواجهة ومعالجة الفكر بالفكر قبل أن يتم التفكير في فرض العقوبات وتطبيقها؛ لأن مواجهة الفكر بالفكر أكثر فاعلية ودقة من السجن والعقوبات الأخرى، كما أن من يحملون أفكاراً ضالة بحاجة إلى من يرشدهم إلى الصواب والطريق الصحيح، ولن يتم ذلك إلا بالمناسبة وعلاج الفكر بالفكر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية مثلما يحصل اليوم في مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة من رعاية واهتمام وتوجيه وإرشاد لبيان الطريق الصحيح من الخاطئ لكل نزلاء المركز، ويقوم على العمل بالمركز وإعداد برامجه نخبة من العلماء والمتخصصين في هذا المجال.

٤. يقول الدكتور أحمد بهاء خيرى سكرتير نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية: إن أسلوب القهر ومحاربة الفكر والرأي الآخر يورث دائماً نوعاً من السرية والحجر على الآراء أن تنتشر، مما قد يولد انتشاراً أكثر توسعاً لأفكار سرية منحرفة تقود في نهاية المطاف إلى الأعمال الإرهابية^(١).

٥. تحديد عقوبة عادلة تعالج قضايا وجرائم الإرهاب والأعمال التخريبية، وذلك بوضع العقوبات المناسبة لمرتكبيها على ضوء القرآن والسنة، مما قد يحدّ من انتشار الفكر الضال والعمل الإرهابي^(٢).

٦. توثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم سبب في بث الثقة والمحبة والألفة بين أفراد المجتمع ككل، كذلك كلما كان الحاكم قريباً من المحكوم زاد ذلك من دحر الإرهاب والإرهابيين.

٧. للدكتور عصام الدين العريان وجهة نظر في محاربة الإرهاب، يقول: إن محاربة الإرهاب لا تكون إلا بمزيد من الديمقراطية والحرية وإلغاء القيود على الحريات^(٣)، بمعنى أن أي سلطة حاكمة تمارس الضغوط على حريات الأفراد أو المجتمعات قد تكون بذلك سبباً في نشوء أو تأصيل الإرهاب في ذلك المجتمع أو ذلك الفرد؛ لذا ينبغي حفظ حقوق الأفراد والمجتمعات وعدم مصادرة حرياتهم.

٨. يجب دعوة الإرهابيين خصوصاً ممن هم محسوبون على الإسلام إلى الرجوع إلى الله - سبحانه وتعالى - وتحكيم كتابه وسنة نبيه وترك ما هم عليه من ضلال، وتكون دعوتهم بالحكمة والموعظة والجدال والتي هي أحسن استناداً إلى قوله تعالى: { ادْعُ إِلَىٰ

(١) الإرهاب، صلاح عبد المقصود، ص ٦٢.

(٢) الإرهاب تحت المجهر، النقيب محمد العقيلي، ص ٦٠.

(٣) الإرهاب، صلاح عبد المقصود، ص ٥٩.

سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ { (١)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه)) (٢).

٩. يجب محاربة البطالة في أي مجتمع من المجتمعات والقضاء عليها؛ لأن بعض أفراد المجتمع العاطلين عن العمل قد يقعون تحت ضغوطات الحاجة والعوز، مما قد يؤدي للوقوع في شباك الإرهابيين تحت تأثير الانحراف بشتى أشكاله وأنواعه، ثم يتطور هذا الانحراف ليكون الوسيلة أو الباب أو المدخل أو الطريق إلى الضلال والتأثر بالإرهابيين وأعمالهم وأفكارهم الإرهابية (٣).

١٠. إيجاد مفهوم مشترك للإرهاب، يكون هذا المفهوم غير عنصري وغير مغرض وغير مختلط بحق الشعوب المضطهدة والمقاومة للاحتلال، والتي تتطلع إلى الحرية والاستقرار، والاتفاق على هذا المفهوم دولياً، وتحديد معرفة من هو العدو الدائم المشترك الذي يحمل الفكر الإرهابي المتطرف؛ لمحاولة احتوائه إن أمكن احتوائه والسيطرة عليه، أو محاربتة واجتثاثه من جذوره إذا صعبت عملية معالجة الفكر بالفكر (٤).

١١. يجب أن يكون للإعلام بجميع أنواعه وأشكاله دور بارز وواضح في توعية المجتمعات بأكملها بغض النظر عن أديان تلك المجتمعات أو الدول أو لونها أو جنسها، والتركيز على فئات الشباب وتوعيتهم بأخطار الإرهاب وأبعاده ابتداءً من الانحراف الفكري وانتهاءً بالعمليات الإرهابية، كذلك ينبغي التصدي لما يسمى بالعوامة الإرهابية والحد من انتشارها ومحاربتة عن طريق الإعلام وخصوصاً الإعلام التكنولوجي الحديث، سواءً عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي أو نحوها من وسائل الإعلام الأخرى الأكثر حداثة.

١٢. للأسرة دور بارز في مكافحة الإرهاب، وذلك بما تقدمه لأطفالها من أمن نفسي وعاطفي، ولما لها من تأثير مباشر في عملية التربية السوية والتوازن في بناء شخصية الأبناء. كما تكمن أهمية دور الأسرة في غرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية الحميدة واحترام النظام في نفوس أبنائها، كذلك يكمن دورها في تعليم الأبناء ضرورة عدم التعدي على الغير، ونبذ العنف والإرهاب والقتل، وغرس الكراهية للأعمال الإرهابية في نفوسهم منذ الصغر.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب: البر والصلاة، باب فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٤).

(٣) المملكة في مواجهة الإرهاب، دار القمم للإعلام، ص ٤٥.

(٤) الأدمغة المفخخة، زين العابدين الركابي، ص ١٧٠ - ١٧١.

١٣. يجب تعاون المواطنين مع حكوماتهم واقتناعهم بأن ما تقوم به الأجهزة الأمنية من مكافحة الإرهاب هو من أوجب الواجبات؛ حفاظاً على وحدة الوطن وأمنه واستقراره^(١).

(١) أبعاد السياسة الدولية لمكافحة الإرهاب، علي فايز الجني، ص ١٠٩.

المبحث الرابع

مفهوم كلمة داعش بالتفصيل

لقد ظهر لنا في الآونة الأخيرة عدة تيارات أو جماعات دينية متطرفة، تستنر بعبادة الدين الإسلامي ولغتها القتل والتخريب والدمار، وهي تضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه معارضتها أو مخالفتها فكرياً أو عقائدياً، ومن هذه الجماعات المتطرفة ما يسمى اليوم بتنظيم داعش الإرهابي، الذي عاث في الأرض فساداً وتخريباً وتدميراً وقتلاً وتمثيلاً حتى بالمسلمين أنفسهم، وقد أصبح هذا التنظيم محل اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين والسياسيين والإعلاميين؛ لكشف خفايا أكثر عن هذا التنظيم المنظم وتوجهاته وأفكاره الضالة والمنحرفة عن المسار الصحيح، وهو من وجهة نظر الكثير من الباحثين العدو الأول لانتشار السلام بين المسلمين بجميع طوائفهم ومذاهبهم الإسلامية. وسوف نقوم -إن شاء الله- في هذا المبحث بالتعريف أكثر عن معنى ومفهوم كلمة داعش، والتوضيح عن توجهات هذا الفصيل الإرهابي المنظم والمتشدد في أفكاره وتوجهاته.

وللتعريف بكلمة داعش قمنا بالرجوع إلى أهم معاجم اللغة العربية المشهورة؛ للبحث عن أصل وجذور هذه الكلمة، بعد ذلك قمنا بإعادة الكلمة إلى مصدرها الأصلي من الفعل الثلاثي (دَعَشَ)، ثم قمنا بالبحث في المصادر لإيجاد المعنى؛ فلم نجد لكلمة داعش أي جذور أو أصول في كتب المعاجم والقواميس العربية، إلا أنه من خلال المعلومات المتوفرة لديّ ولدى الباحثين السابقين في هذا المجال سواءً تلك المعلومات التي تم تناقلها في وسائل الإعلام كافة التقليدية وغير التقليدية المرئية منها والمسموعة، تبين لنا أن كلمة داعش عبارة عن مصطلح تناقلته وسائل الإعلام كاختصار للدولة الإسلامية في العراق والشام، وإذا قمنا بتفصيل حروف كلمة (داعش) سوف يتضح لنا ما يلي:

حرف الدال (د): اختصار لكلمة الدولة.

حرف الألف (ا): اختصار لكلمة إسلامية.

حرف العين (ع): اختصار لكلمة العراق.

حرف الشين (ش): اختصار كلمة الشام.

ولو قمنا بتجميع الأحرف السابق ذكرها مع بعضها بعضاً لظهرت لنا كلمة داعش، التي تُعد مصطلحاً حديثاً لاختصار الدولة الإسلامية في العراق والشام، وقد قام بإيجاد هذا المصطلح بعض الإعلاميين والسياسيين بغرض الاختصار، إلا أن الكلمة في الحقيقة صار لها أثرها السلبي في نفوس الكثير من البشر الأبرياء العُزّل، الذين ذاقوا مرارة

القتل والترهيب وعانوا ويلات التشريد؛ حتى بات هذا التنظيم هاجسهم الذي يُورقهم في منامهم، والذي يُعدُّ مشكلة العصر الحديث الإرهابية، التي يجب على المسلمين ودول العالم كافة من غير المسلمين اجتثاثه من جذوره.

(داعش) تنظيم مسلح يُوصف بالإرهاب، يتبنى الفكر السلفي الجهادي، يهدف أعضاؤه إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة، ينتشر في العراق وسوريا.

زعيم هذا التنظيم هو أبو عمر البغدادي ، بدأ بتكوين الدولة الإسلامية في العراق في ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٦ إثر اجتماع مجموعة من الفصائل المسلحة ضمن معاهدة حلف المطيبين، وتم اختيار أبي عمر البغدادي زعيماً له، وبعدها تبنى التنظيم العديد من العمليات النوعية داخل العراق آنذاك، وبعد مقتل أبي عمر البغدادي في يوم الإثنين ٢٠١٠/٤/١٩ أصبح أبو بكر البغدادي زعيماً لهذا التنظيم^(١).

وقد تكون جماعة داعش هم الخوارج الذين أخبر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان فقال: ((يخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجرٌ عند الله لمن قتلهم))^(٢). ويقصد في الحديث بقوله: أحداث أسنان، أي: أنهم صغار السن، وحداثة السن في الغالب يصحبها التهور والطغيان والحماس الزائد في غير موضعه، غير المشروع في كل الكتب والأديان السماوية؛ ليؤدي هذا الحماس غير المشروع إلى القتل والتخريب والترهيب والتخويف للآمنين في أوطانهم ومساكنهم، والأدهى والأمر أنهم ينسبون أفعالهم هذه التي ما أنزل الله بها من سلطان إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، فهم يُفسرون بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على حسب أهوائهم وأمزجتهم، وبطريقة تخدم مصالحهم وتحقق أهدافهم، وبذلك يكون تنظيم داعش الإسلامي المتطرف قد فهم الإسلام بشكل خاطئ؛ لأن المغالاة في تطبيق الشريعة أمر غير مقبول، فالشريعة الإسلامية سمحة، والدين الإسلامي دين يُسر وسهولة، ودين وسطية واعتدال، ودين رحمة ومحبة وألفة.

وقد أجمع أكثر علماء المسلمين على أن هذا الحديث ينطبق تماماً على داعش، وما تقوم به من أعمال إجرامية إرهابية، وسوف نقوم بتوضيح كيف أن هذا الحديث ينطبق على داعش أو غير داعش من التنظيمات الإرهابية المسلحة، وذلك كما يلي:

(١) موقع الحدث نيوز، ١٧ يونيو/ ٢٠١٤.

(٢) شرح سنن ابن ماجه، كتاب المقدمة، كتاب: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، حديث رقم: (١٦٨).

أ. أن هؤلاء القوم يكونون في آخر الزمان ونحن في آخر الزمان الآن، والدليل على أننا في آخر الزمان قوله تعالى: {أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ} ^(١)، والرسول -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين أي: أنه نبي آخر الزمان، كذلك حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ إِلَى السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى)) ^(٢)، والقرب المقصود به هنا هو القرب الذي في علم الغيب عند الله، وليس القرب الذي يعتمد على حسابات البشر وتوقعاتهم، والآية السابقة والحديث الشريف فيما يخص قرب الساعة إنما هي دلالة على أننا في نهاية الزمان.

ب. يقولون من قول خير البرية ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم، وفي روايات أخرى يُحسِنون القيل ويسيوون الفعل، وإذا تأملنا النظر في تنظيم داعش وأقوالهم وأفعالهم لوجدنا فعلاً أنهم يقولون من قول خير البرية، أي: أن أكثر أقوالهم قال الله وقال رسوله عليه الصلاة والسلام، ولكن لو تأملنا في أفعال داعش مقارنة بأقوالهم لوجدنا أن هناك تناقضاً كبيراً وملحوظاً بين ما يقولون من كلام طيب وبين ما يفعلونه من أعمال إرهابية وحشية في حق الأبرياء.

ج. يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز قراءتهم حناجرهم، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، وهذه حقيقة تنطبق على تنظيم داعش مثلما أسلفنا ذكره سابقاً، فقولهم من خير القول وهو من القرآن والسنة، ولكن منهجهم مخالف تماماً لما جاء به القرآن والسنة كما أجمع على ذلك كثير من علماء الأمة الإسلامية المعبرين.

د. ليست صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصلاتهم أكثر من صلاتكم، وفي هذا الجزء تأكيد من الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أن هؤلاء القوم في نهاية الزمان قوم ظاهرهم طيب، وهم أهل صلاة وعبادة حتى إن المسلم من عامة المسلمين ينظر إلى صلاتهم وصلاته فيحتقر صلاته بجانب صلاتهم؛ لما هم عليه من التقى في الظاهر، والمتأمل في تنظيم داعش يجد أن ظاهرهم الصلاح والتقوى، فهم يقرؤون القرآن ويقولون الأذكار، ولكن أفعالهم وتصرفاتهم تخالف أقوالهم وذلك بإجماع كثير من علماء الأمة.

ه. يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون إليه، وهم شر الخلق هكذا أخبر عنهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنهم يخرجون من الدِّين، ووصفهم في طريقة خروجهم من الدِّين أنهم مثل السهم يمرق من الرمية، وفي هذا التشبيه بلاغة

(١) سورة القمر، الآية: ١.

(٢) رواه البخاري، حديث رقم (٦١٣٨)؛ ورواه مسلم، حديث رقم (٢٩٥٠).

ودلالة على أنهم على ضلال وليسوا على هدى، وأخبر عنهم عليه الصلاة والسلام أنهم شر الخلق.

و. أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، ويعني بحدائثة السن أي: أنهم من فئة الشباب صغار السن، ولو تأملنا أعمار الأفراد المنتمين لداعش لوجدنا أن جلهم أو أكثرهم من الشباب صغار السن إن لم يكونوا جميعهم من فئات الشباب، وعلى رأسهم زعيمهم وكبيرهم أبو بكر البغدادي، والذي هو من مواليد سنة ١٩٧١م أي: أن عمره حالياً حوالي ٤٣ سنة، وقد ترأس التنظيم وعمره حوالي ٣٥ سنة، وفي ذلك دلالة واضحة على أنهم جميعاً من صغار السن، وعلى رأسهم كبيرهم وقائدهم البغدادي. ويعد هذا الجزء من الحديث الأكثر دقة في وصف هؤلاء القوم في نهاية الزمان، والذي يعتقد كثير من علماء المسلمين أنهم عناصر داعش، أما الجزئية الأخرى وهي أنهم سفهاء الأحلام تعني أن عقولهم ضعيفة، ويظهر ذلك جلياً في أفعالهم السفيهة العنيفة ضد كثير من الأبرياء خاصة النساء والأطفال.

يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وما نراه الأمس واليوم في سوريا والعراق يثبت حقيقة هذا البند وأنه من صفات تنظيم داعش، ولو دققنا في أبرز إنجازات داعش في سوريا لوجدنا أن هذا التنظيم أبدع ونجح في إجهاض الثورة السورية، وقتل الثوار والمدنيين الأبرياء العزل لا سيما الأطفال والنساء، وطردهم وإخراجهم من المناطق التي سيطروا عليها، مما أدّى إلى زعزعة قوة الثوار السوريين المعتدلين، وإلحاق الهزائم والخسائر المادية والجسدية بهم، وتقوية نظام بشار الأسد الذي يكفر بالله ويشرك به. كذلك لو تأملنا حقيقة ما يقوم به تنظيم داعش في سوريا لوجدنا أن مواجهاته مع النظام السوري الطاغى لا تكاد تُذكر، وإن وجدت مواجهات وقتال حقيقي بينه وبين النظام السوري فهي لأجل طرد النظام الأسد من أماكن يسيطر عليها التنظيم لبسط نفوذه عليها، وقد تسبّب هذا التنظيم في إضعاف الثورة السورية وتأخيرها في تحقيق ما تصبو إليه في المستقبل من حياة آمنة هادئة بعيدة عن الظلم والاستبداد.

ونستخلص من هذا الحديث وجوب قتال هؤلاء القوم الذين يخرجون في نهاية الزمان، وأن في قتلهم خيراً ومنفعة للمسلمين.

ويمكننا وضع عدة تعاريف لتنظيم داعش كما ورد التعريف عنه في مواضع عدة، ومن هذه التعريفات ما يلي:

هو تنظيم سلفي جهادي يُوصَف بالإرهاب ويتبنى الفكر الجهادي، يهدف أعضاء هذا التنظيم إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة، وقد بدأ هذا التنظيم ينتشر في

كل من سوريا والعراق بشكل كبير، وله فروع أخرى في اليمن والصومال وليبيا وغيرها من بلدان العالم الإسلامية الأخرى^(١).

وهناك تعريف آخر لداعش من وجهة نظر أخرى كتنظيم، والذي يُطلق على الأشخاص المنتمين له الدواعش، وهو أن داعش عبارة عن تنظيم جهادي يضم عناصر من جنسيات مختلفة، يقاتل النظام السوري وحلفاءه السابقين من أفراد الجيش السوري الحر المنشقين عن نظام بشار الأسد، الذين استأوا من التنظيم بعد أن شاهدوا تجاوزاته الإرهابية من قتل وتشريد في حق الآمنين^(٢).

ونستخلص مما سبق ذكره أن تنظيم داعش هو تنظيم متطرف، يتكوّن من قيادات وأفراد تم استدراج الكثير منهم إلى صفوفه عن طريق ترغيبهم في الجهاد، ووعدهم بأن الحور العين بانتظارهم في الجنة. يدّعي هذا التنظيم أنه يطبق شرع الله بين الناس، وهو يقوم بالقتل والتشريد والإرهاب للآمنين سواءً من المسلمين أو من غير المسلمين، مما تسبّب في هجرهم لبيوتهم وتشريد الكثير منهم للبلدان المجاورة، فانتشرت بذلك كثير من الظواهر، مثل: الفقر، والجوع، والبطالة وغيرها من الأمور التي تعود بالضرر على المجتمع بأكمله، ويظهر ذلك جلياً فيما حصل في سوريا والعراق، فالأنظمة الدكتاتورية لهاتين الدولتين ترعب وتقتل وتُفسد في الأرض، والتنظيمات المتطرفة أمثال داعش تُرهب من جهةٍ أخرى.

نواة التأسيس:

بعد تشكيل جماعة التوحيد والجهاد بزعامة أبي مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤م، وتلى ذلك مبايعته لزعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن ليصبح تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين. كُفّ التنظيم من عملياته إلى أن أصبح واحداً من أقوى التنظيمات في الساحة العراقية، وبدأ يسيطر نفوذه على مناطق واسعة من العراق إلى أن جاء في عام ٢٠٠٦م ليخرج الزرقاوي على الملأ في شريط مصور معلناً عن تشكيل مجلس شوري المجاهدين بزعامة عبدالله رشيد البغدادي، بعد مقتل الزرقاوي في نفس الشهر جرى انتخاب أبي حمزة المهاجر زعيماً للتنظيم، وفي نهاية السنة تم تشكيل دولة العراق الإسلامية بزعامة أبي عمر البغدادي.

في يوم الإثنين الموافق ٢٠١٠/٤/١٩م شنت القوات الأمريكية والعراقية عملية عسكرية في منطقة الثرثار، استهدفت منزلاً كان فيه أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر، وبعد اشتباكات عنيفة بين الجانبين واستدعاء الطائرات تم قصف المنزل ليقتلا معاً، وتم عرض جثتيهما على وسائل الإعلام. وبعد أسبوع واحد اعترف التنظيم في بيان له على الإنترنت بمقتلهما، وبعد حوالي عشرة أيام انعقد مجلس شوري الدولة

(١) ويكيبيديا / الموسوعة الحرة.

(٢) جريدة النهار، ١٠ حزيران، ٢٠١٤.

ليختار أبا بكر البغدادي خليفة له، والناصر لدين الله سليمان وزيراً للحرب. وفي أواخر عام ٢٠١١م تم تكوين جبهة النصره بقيادة أبي محمد الجولاني، حيث أصبح الأمين العام لها، واستمرت الجبهة بقتال الدولة السورية حتى وردت تقارير استخباراتية عن علاقتها الفكرية والتنظيمية بفرع دولة العراق الإسلامية، بعد ذلك أدرجتها الولايات المتحدة الأمريكية على لائحة المنظمات الإرهابية. وبعد فترة ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبي بكر البغدادي يعلن فيه أن جبهة النصره هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن فيها إلغاء اسمي جبهة النصره ودولة العراق الإسلامية تحت مسمى واحد وهو الدولة الإسلامية في العراق والشام.

بعد ذلك بفترة قصيرة ظهر تسجيل صوتي لأبي محمد الجولاني يعلن فيها عن علاقته مع دولة العراق الإسلامية، لكنه نفى شخصياً أو مجلس شورى الجبهة أن يكونا على علم بهذا الإعلان، فرفض فكرة الاندماج، وأعلن مبايعة تنظيم القاعدة في أفغانستان، ورغم ذلك فإن للدولة الإسلامية وجبهة النصره العديد من العمليات العسكرية المشتركة^(١).

(١) موقع الحدث نيوز، ١٧ يونيو/ ٢٠١٤.

المبحث الخامس

أفكار داعش وتوجهاتها الإرهابية عقيدةً وفكراً

تُعتبر حركة داعش من الحركات الإسلامية المتشددة والمتطرفة، التي تصبّ غضبها وتجاوزاتها على الأمنيين حتى من المسلمين، وهي حركة معاصرة نشأت مؤخراً في العراق بعد الغزو الأمريكي، وامتد نفوذها حتى وصل إلى الأراضي السورية.

والأفراد المنتمون لتنظيم داعش هم عبارة عن مجاهدين من فئات الشباب وبعضهم مجاهدين من حركات إسلامية أخرى تراكمت من بعد الحرب الروسية الأفغانية والحرب الروسية الشيشانية، وتهدف تلك الحركات أو الفصائل والتنظيمات خاصةً تنظيم داعش إلى تحقيق عدة عوامل، بعضها قد يصبّ في مصلحة المسلمين ولكن ضررها وعواقبها حقيقةً انقلبت ضد المسلمين دون نفع يُذكر. ويبقى الاتفاق على أن أفكار داعش إرهابية متشددة متسلطة على الناس وقاتلة، وليس من المعقول أن تكون هذه الفئة القليلة على حق وباقي علماء الأمة المسلمين على باطل، فمن المعلوم أن هذه الأمة -بفضل الله- لا يمكن أن تجتمع على باطل مهما كان؛ حتى وإن حصلت أخطاء فردية من بعض علماء المسلمين.

ومن أهداف داعش التي تسعى إلى تحقيقها كما ورد ذلك في كتاب إدارة التوحش ما يلي:

١. تهدف داعش إلى بث الثقة في نفوس المسلمين عن طريق محاولة إسقاط هبة الدول العظمى المهيمنة والمسيطرة على باقي دول العالم، ومن هذه الدول العظمى أمريكا، التي تُعد القوة العظمى الأولى على مستوى العالم، ونعلم حقيقةً بأنه لا مجال للمقارنة بين القوات الأمريكية كافة بعتدها وعتادها وأسلحتها وقواتها البشرية واقتصادها المالي وحلفائها وبين تنظيم داعش الصغير الذي يسعى (١) إلى إحراج الدول العظمى خاصةً أمريكا، كما تسعى داعش إلى إحراج وتكذيب الإعلام الموالي للدول العظمى، الذي يدّعي بأن تلك القوة لا تُقهر، حيث يسعى التنظيم إلى مواجهة إعلام الدول العظمى وحلفائها؛ لإحراجهم أمام المسلمين كافة، ولبيان أنه قادر على تفكيك ودحر القوى العظمى، وقادر على مواجهتها فكرياً وعقائدياً وجسدياً.

٢. تهدف داعش إلى محاولة مدّ ونشر نفوذها وفكرها؛ لمحاولة كسب أكبر عدد ممكن من العناصر البشرية المتعاطفة مع ما تقوم به داعش من أعمال إرهابية لا تمت إلى الإسلام بصلة.

٣. تهدف داعش إلى محاولة إضعاف الدول العظمى والكبرى في العالم، واستبدال الأدوات التي تستخدمها في الحروب من حرب إعلامية ونفسية إلى مواجهة مباشرة مع

(١) إدارة التوحش، أبو بكر الناجي، ص ٨.

تلك الدول؛ بهدف استنزاف أموالها وإضعاف جيوشها، ومن ثم التمهيد إلى سقوطها، مما يعني أنه سوف يترتب على هذه الأهداف مزيداً من القتل والتشريد والتخريب والدمار والترهيب والتخويف، وانتشار الفقر والجهل والأمراض والأوبئة، وإلحاق الأذى بالأمة بأكملها، وإذا كان لدى داعش أهداف يرونها من وجهة نظرهم أنها تصب في مصلحة المسلمين فلا شك أنّ المساوئ أكبر بكثير من المنافع المزعومة^(١).

٤. تهدف داعش إلى اعتماد سياسة الغلظة والإرهاب والتشريد والترهيب والقتل في تعاملها مع كل من يعاديه، بل ترتكب أشنع وأبشع أنواع القتل والتعذيب، كذلك تعتمد داعش سياسة الصبر في القتال؛ حتى يتمكنوا من إنهاء أعدائهم في الحروب، واعتمادها على سياسة إشغال العدو وعدم استقراره بفتح جبهات عديدة، مما قد يتسبب في إرهاب أعدائهم والدول المجاورة لهم؛ بل إنه يصل بهم الأمر إلى قتل أبناء السنة ممن يخالفون فكرهم وتوجههم الإرهابي؛ باعتبار أن المنهج السلفي من وجهة نظر داعش هو المنهج الحقيقي للإسلام، وبقية المناهج الأخرى هي مناهج ومذاهب للمرتدين، علاوة على فتواهم بالتكفير في كل صغيرة وكبيرة وغلوهم فيه، وقتلهم لكل من خالفهم وإن كانوا من النساء والأطفال. وينبغي التنويه إلى أن تنظيم داعش يُعد من أكثر التنظيمات الإرهابية المعاصرة تنظيماً وتسليحاً وأفرادها مدربين جيداً، كما أنها أكثر اهتماماً بالشبكة العنكبوتية والإعلامية؛ لبث أفكارها، وإيصال رسالتها السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، أو عبر التطبيقات الأخرى بشكل عام. وقد أدرك التنظيم مؤخراً أن للحرب الإعلامية دور بارز ومهم وفعال في تنفيذ مخططاته السياسية أكثر من حمل السلاح وقتل من يريدون قتله من المسلمين ومن غير المسلمين، وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، أو عبر التطبيقات الأخرى بشكل عام، وقد حرص الإسلام أشد الحرص على حماية أرواح الناس وحياتهم، كما أنزل الله - سبحانه وتعالى- آيات كثيرة في القرآن بعضها جاء بتحريم قتل النفس إلا بالحق، والبعض الآخر منها جاء بالوعيد لمن قتل نفساً بغير الحق؛ بل إنها تستوي حرمة قتل المسلم مع حرمة قتل الذمي أو المعاهد المستأمن على نفسه في بلاد المسلمين^(٢).

كذلك في السنة النبوية الشريفة جاءت أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم تحرم القتل والاعتداء على النفس البشرية، والرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا ومعلمنا وخير من نقندي به، يقول الله سبحانه وتعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }^(٣).

(١) إدارة التوحش، أبو بكر الناجي، ص ٩.

(٢) داعش ومستقبل العالم، عبدالرحمن البكري.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.

"أما الهدف الرئيسي لتنظيم داعش منذ بداية تأسيسه فهو إقامة الخلافة الإسلامية المزعومة، التي يدعون فيها تطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق العراقية التي سيطر عليها التنظيم، ثم توسعت أهدافه وامتد نفوذه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق وسوريا"^(١).

^(١) ويكيبيديا / الموسوعة الحرة.

المبحث السادس

كيفية مواجهة انحراف داعش الفكري والعقائدي..

المطلب الأول

خطر التكفير

التكفير سبب لصنوف من الانحراف والضلال، وأشد ذلك وأعظمه خطراً هو الحكم بذلك على الأشخاص والجماعات والأنظمة دون فقه أو تثبت، أو اعتبار اللزوابط الشرعية، وهو ما وقع فيه بعض الأفراد والجماعات في هذا العصر، كما يفعل داعش من تكفير الأقرباء ورجال الأمن وحكام الدولة وحراس الوطن، فقد توجهوا إلى تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ورتبوا على ذلك استباحة الدماء والأموال، والاعتداء على حياة الناس الأمنيين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، والاعتداء على مصالحهم العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها، فحصل بذلك فساد كبير في المجتمعات الإسلامية.

وقد جاءت النصوص بالتحذير من التكفير، والوعيد الشديد لمن كفر أحداً من المسلمين، وليس هو كذلك، قال أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما))^(١).

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((من دعا رجلاً بالكفر، أو قال عدو الله، وليس كذلك، إلا حار عليه))^(٢).

كما دلت النصوص على أن التكفير لا يتم إلا بوجود أسبابه وانتفاء موانعه، ولذا قد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به؛ لوجود مانع يمنع من كفره كالإكراه. وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر؛ لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما، فلا يكفر بها لعدم القصد^(٣) كما في قصة الذي قال: ((اللهم أنت عبيدي وأنا ربك))^(٤)، أخطأ من شدة الفرحة. وكالذي أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: ((كان

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب: من قال لأخيه كافر، (١٤٥/٣)؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب: من قال لأخيه كافر، (٤٥٥/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم: (٥٧٥٢).

(٣) مجموع الفتاوى، (٤٠٤/٥)، (٤٩٨/١٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، حديث رقم: (٦٠).

رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ففعلوا به، فجمعه الله ثم قال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ما حملني عليه إلا مخافتك فغفر له^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فهذا رجل شك في قدرة الله، وفي إعادته إذا تُري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكنه كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك، والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من ذلك)^(٢).

إن تنظيم داعش يُعدّ من أشدّ التنظيمات خطورة على الإطلاق في التكفير والجرائم البشعة التي تقوم بها هذه الطائفة، ويؤكد الدكتور الحميد أن الصراع بين «داعش» وبقية الفصائل «صراع سلطة بينهم، أما ما يمكن أن يفسر بتفسيرات أخرى، مثل كونهم عملاء لإيران أو لدولة المالكي أو لنظام بشار، فهذا مما تردد على السنة الكثير، ولكن لا شك في أن هذه الأمور تحتاج لإقامة أدلة واضحة وبيّنة».

ويعود ليقول: «دعنا نتكلم في الشيء الذي يمكن الجزم به، وهو قضية الاستهانة بالدماء والتكفير، وهذا لم يعد خافياً على أحد، ولا يحتاج إلى إقامة دليل، ومقاطعهم وتهديداتهم وكلامهم في أهل العلم وحكمهم بالردة».

وتابع: «أنا ممن حكموا عليه بهذا الحكم، ولو اطلعت على حسابي في «تويتر» لأدركت هذا، وقد حكموا به علي وعلى غيري، كل من خالفهم يحكمون عليه بأنه «مرتد»، ولو راجعت المداخلات التي حصلت بيني وبينهم في «تويتر» لوجدت منها ما يشيب له الرأس، وهؤلاء جمعوا بين استباحة الدماء والتكفير، وكأنهم يرون أن استباحة الدماء لا تُسلم لهم إلا إذا حكموا بالردة، وهذا خلل كبير في التأسيس الفقهي، وهم ضاهوا الخوارج الأوائل فحكموا بتكفير من لا يحكم بتكفيره بقية طوائف الخوارج، فحكموا بتكفير أهل العلم، مثلما رأيناه من تكفير بعضهم للشيخ عبدالرحمن البراك والشيخ عبدالعزيز الراجحي، بل للشيخين ابن باز وابن عثيمين والألباني، فضلاً عن باقي الدعاة^(٣) من شتى الأطياف، مثل تكفيرهم لناصر العمر ومحمد السعيد ووليد الرشودي وسعد البريك، وحتى هيئة كبار العلماء تكفرها «داعش»، فكلهم عندها «مرتدون».

ونبه الدكتور الحميد إلى أن «من لوازم مذهب «داعش» أن العالم الإسلامي قبل ظهورها لم يكن فيه قائم بالحق، وأن الأرض خلت من الطائفة المنصورة، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين))^(٤)، وكلمة «لا

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الخوف من الله، رق الحديث: (٦١١٥).

(٢) مجموع الفتاوى، (٣/٢٣١).

(٣) صحيفة الحياة، الثلاثاء ١٤ كانون الثاني/ ٢٠١٤.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٧١٩٧)، ٢٥ يوليو/ ٢٠١٥.

تزال» تدل على الديمومة والاستمرار، وهي طائفة في كل عصر، فأين هم قبل وجود دولة «داعش»؟ وقد يقولون: إنها كانت في أفغانستان، لكن قبل أفغانستان ماذا يقولون؟ إذن وبحسب الاستقراء فإنهم يرون أن الكفر بدأ في الدولة السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز فما بعده والعياذ بالله، وإذن فلا طائفة على الحق ظاهرة عندهم منذ ذلك الحين». وحول السؤال المهم والمؤرق للكثيرين عن الفرق بين «داعش» و«القاعدة»؟ يرى الدكتور الحميد أن «داعش» منفصلة عن «القاعدة»، مشيراً إلى أن القاعدة في الأصل كانت أيام أسامة بن لادن تركّز على العداء لأميركا تحديداً، وكانت مظلة تجميع، فيكون في تنظيم «القاعدة» من ربما كان عنده هذا البلاء ومن يمكن أن يكون دون ذلك، لكنها كانت تجمع الناس تحت لواء عداء أميركا فقط، وسبب ذلك أن منهج أسامة بن لادن هو الحرص على تجميع الناس على بغض أميركا ومحاولة ضربها، وكان لا يريد الخوض في العقديات، وكل من جاء لأسامة بن لادن وانتقد أموراً عقديّة يقول له أسامة: «معلّش خلنا الآن في العداء لأميركا»، ويحاول أن يهوّن من الخلاف العقدي، ويجمعهم على هذا الرابط والقاسم المشترك^(١).

ويتخذ تنظيم داعش الإرهابي والتابعون له أيديولوجيا التكفير منهجاً وفكراً لهم، فلا عجب بما يقوم به التنظيم من سفك للدماء وإزهاق الأرواح البريئة دون رادع ديني أو إنساني، وزرع الفتنة واستباحة دماء الأمنيين، والاعتداء على المقدسات والحرّمات، كما كان الخوارج من قبلهم في نهجهم وصنيعتهم وفكرهم التكفيري، ولذا فهم يكفرون كل من خالف معتقدهم وفكرهم الضال، فلم يكتفِ الداعشيون بسفك الدماء وقتل الأنفس البريئة وحسب؛ بل تعدت أعمالهم الإجرامية بالتمثيل بالجنث وإحراقها وتصويرها؛ لتكون شاهداً على دمويتهم ووحشيتهم؛ إذ إن تنظيم داعش الإرهابي اليوم لم يكن له أن يستمر وينمو لولا الدعم المالي الذي يتلقاه وبالفتاوى الدينية الضالة المضلة، التي تبرر له استحلال الدماء والأموال، وزرع الفتنة وترويع الأمنيين وهدر الممتلكات باسم الدّين، والدّين براء منهم^(٢).

ومع تزايد خطر المنظمات والتنظيمات والتيارات والجماعات الإرهابية، وتكثيف حضورها الإجرامي في العديد من دول العالم خاصة في البلاد الإسلامية والعربية، وحضور «فكرها التكفيري» والمتطرف والتفجيري، وما ترتب عليه من إزهاق للأرواح البريئة، وإخافة للناس، وزعزعة الأمن والاستقرار، وتدمير للممتلكات وإتلاف للأموال، كان للمملكة التي عانت كثيراً من الإرهاب والفكر الضال قصب السبق في التصدي لهذه الفئات الضالة (داعش)، وتكريس دعوة مختلف دول العالم ومنظماتها وهيئاته الدولية والأممية؛ لوقوف العالم بدأ واحدة؛ للتصدي لهذا الخطر المهدد لها ولأمن شعوبها دون استثناء.

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالله والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، حديث رقم: (٦٨٨١).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٧١٩٧)، ٢٥ يوليو/ ٢٠١٥.

- رأي هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية من داعش التكفير:

وقد صدر عن المملكة العديد من البيانات والدعوات المنبهة لشدة وحِدَّة خطر هذا الشر المحقق بالعالم بأسره، ومنها صدور العديد من البيانات عن هيئة كبار العلماء، ومن بينها بيان أصدره مجلس هيئة كبار العلماء في دورته ٤٩ المنعقدة في الطائف في ٢ ربيع الآخر ١٤١٩هـ؛ بشأن ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير، وما ينشأ عنهما من سفك الدماء وتخريب المنشآت وإزهاق الأرواح البريئة وغيرها.

وقد أكدت هيئة كبار العلماء في بيانها إذ ذاك: أن التكفير حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله فكذلك التكفير، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل يكون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة، ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن؛ لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات؛ ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر فقال: «أيا امرئ قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه»^(١).

وشددت الهيئة على أن التسرع في التكفير له خطره العظيم؛ لقول الله عز وجل:

{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تُمَّوْا بِالْإِيمَانِ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ }^(٢).

وتطرق بيان هيئة كبار العلماء إلى ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطيء من استباحة الدماء، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت، فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعاً بإجماع المسلمين؛ لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار وحياة الناس الأمنيين المطمئنين في مساكنهم ومعاشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها^(٣).

ويضيف البيان: لقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم وأعراضهم وأبدانهم وحرم انتهاكها وشدد في ذلك، وكان من آخر ما بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أمته، فقال في خطبة حجة الوداع ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٧١٩٧)، ٢٥ يوليو/ ٢٠١٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٧١٩٧)، ٢٥ يوليو/ ٢٠١٥.

شهركم هذا فـي بـلـدكم هـذا))، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ((ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد))^(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: ((كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة))^(٢)، وقد توعد الله سبحانه وتعالى- من قتل نفساً معصومة بأشد الوعيد، فقال سبحانه في حق المؤمن: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }^(٣)، وقال سبحانه في حق الكافر الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: { وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُهُمْ مُسَلِّمِينَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَتَحْرِيرُ رِقَبَتِهِمْ }^(٤)، فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قتل عمداً؟! فإن الجريمة تكون أعظم والإثم يكون أكبر، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة))^(٥).

ومضى بيان الهيئة إلى القول: إن المجلس إذ بيّن حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخطورة إطلاق ذلك؛ لما يترتب عليه من شرور وأثام، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطيء، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله^(٦) واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة، المتمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه محذرة من مصاحبة أهله، قال الله تعالى: { وَمَنْ التَّاسِ مِنْ يُعْجِبِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ }^(٧) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ }^(٨).

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، حديث رقم: (١٦٥٢).

(٢) سنن أبي داود، حديث رقم: (٤٨٨٢).

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب: إثم من قتل ذمياً بغير جرم، حديث رقم: (٦٥١٦).

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٧١٩٧)، ٢٥ يوليو/ ٢٠١٥.

(٧) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٨) صحيفة الرياض، العدد (١٧١٩٧)، ٢٥ يوليو/ ٢٠١٥.

لقد أخبر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عن الخوارج مبيناً صفاتهم التي تنطبق على خوارج اليوم من الداعشيين وأشباههم ممن يعتنق فكر التكفير مهما اختلفت الجبهات والجماعات، فهم -كما وصفهم الرسول الكريم- غالون متطرفون في عباداتهم وأحكامهم، ناقصو فقه وإن كانوا كثيري عبادة، ففي خبر أبي الخويصرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحَرُّ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))^(١)، وفي رواية أخرى: ((إِنَّهُ يُخْرَجُ مِنْ ضَيْضِي هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))^(٢). ثم أشار إلى آية تدل عليهم أفاد منها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين قاتلهم في معركة النهروان، وهي وجود الرجل المخدج ((أَيْتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ، إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ تَنْدِي الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبِضْعَةِ تَدْرَدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ))^(٣).

أولئك الخوارج الذين اعتزلوا المسلمين في صفين وكفروهم واستحلوا دماءهم، وخرجوا على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأثاروا الفتن والحروب، وأزهقت بسببهم آلاف الأرواح، وخسرت الأمة نتيجة غلوهم وسوء فهمهم بقصد أو بجهل ونقص علم طاقات إسلامية، كان يمكن أن تفيد الأمة وتبنيها وتساعدتها في نهضتها بدل التفرق والشتات والاحتراب، الذي استمر في التاريخ الإسلامي منذ أن أنشأت اليد الخفية السبئية فكر الخوارج وفكر التشيع إلى هذا اليوم، الذي نرى فيه استعارة الحروب الطائفية، واشتداد زوابع التكفير والتطرف، واستحلال دماء البشر من كل الملل والنحل تحت راية الاجتهاد لإقامة حدود الدين - كما يفعل الخوارج داعش- وهم يهدمون الدين ويشوهون قيمه وينفرون الناس منه.

وبتأمل دقيق بين الخوارج الأبياء المؤسسين ٣٧هـ والأحفاد الداعشيين في هذا العصر وجدت تشابهاً كبيراً في الاعتقاد والممارسة، إن لم يكن تطابقاً تاماً واستنساخاً مقصوداً للحركة الخوارجية الأولى؛ لتحقيق الغاية التي رسمها مخطط الفكر الخوارجي الأول عبدالله بن سبأ؛ لتفتيت شمل الأمة، ولهدم كيانها، ولإضعافها بالحروب والنزاعات كما هو حاصل الآن بتأييد ودعم من دول أجنبية، وصمت أو تجاهل منهم لما يمارسه ويقترفه الخوارج الجدد من جرائم باسم الإسلام في ظل ما يسمى بـ«دولة الخلافة» بزعامة أبي بكر البغدادي.

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٤١٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم: (٤٠٩٤).

(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٥٢٧٨)، ١٥/شوال/١٤٣٥هـ.

ومن أوجه التطابق والاستنساخ الكامل في الاعتقاد والممارسة التكفير:

فمع أن سمتهم المبالغة في العبادة واتباع السنن وحفظ القرآن الكريم وتلاوته، إلا أن فهمهم له قاصر ووعيهم به محدود، فالعشرون ألفاً الذين خرجوا على علي -رضي الله عنه- قراء حقاظ عبّاد جباههم مثفنة سوداء من أثر الصلاة، ولكنهم اقترفوا تكفير الخليفة علياً ومن معه من المسلمين، واستحلوا دماءهم، وأوقدوا الفتنة، مما أوجب قتالهم. وهكذا هم الخوارج الجدد يكفرون من لم يسمع لهم ويأخذ برأيهم، ويستحلون دمه ويرون المسلمين إما كفاراً أو مرتدين، وعليهم إن أرادوا أن يعصموا أنفسهم ودماءهم أن يسلموا من جديد، ثم يبايعوا الخليفة البغدادي المزعوم، وهكذا نرى طوابير الناس تحت التهديد والخوف في الرقة والموصل وفي القرى التي استولوا عليها يقفون الساعات الطوال في المساجد؛ لإعلان إسلامهم من جديد، ومبايعة «الأمير» الذي أوكل إليه الخليفة البغدادي المزعوم أخذ البيعة من أولئك الخائفين المرعوبين!

ومن صفات دعوتهم «الهجرة»، فقد اعتزل الخوارج الأوائل المؤسسون المسلمين، فقد قال عبدالله بن وهب الراسي: «فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها»^(١) إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال أو بعض هذه المدائن»، ومن هنا نبتت فكرة الهجرة عن ديار «الكفر» التي هي ديار الإسلام إلى مجتمع آخر جديد هو المجتمع الإسلامي، كما يفعل أبو بكر البغدادي بدعوة الناس إلى الهجرة إلى دولته في الرقة والموصل؛ لأنه لا يرى غيرها إلا ديار كفر!^(٢)

المطلب الثاني

القتل والتفجير

من يتابع مشاهد القتل وسفك الدماء وإحراق أجساد الأبرياء التي تمارسها المنظمات الإرهابية وعلى رأسها تنظيم (داعش)، يصدم بتلك القسوة والغلظة التي لا تمت بأي صورة من الصور إلى أفعال الإنسان السوي المستقيم، أو لذلك الذي تكون عليه ساحات الحروب من احترام للأسير والمصاب والشيخ والمرأة والطفل، لكن واقع هذه المنظمات الإرهابية يمثل صورة مغايرة من العنف والإفساد والتنكيل غير المبرر، واعتداء على القيم والأخلاق الإنسانية، وما جاءت به جميع الديانات السماوية وفي مقدمتها ديننا الإسلامي الحنيف. فقيام هذه التنظيمات الإرهابية بتصفية الحسابات مع البشر على مختلف دياناتهم ومذاهبهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم بدون الاحتكام إلى دوائر العدل والتحقيق أمر لا تجيزه كل الشرائع، ولا تجيزه ولا تقره كل الأنظمة والأعراف الرسمية والدولية، وهو إجرام وإفساد لا يخرج من دائرة هذا التوصيف بأي حال من

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٥٢٧٨)، ١شوال/ ١٤٣٥هـ.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٥٢٧٨)، ١شوال/ ١٤٣٥هـ.

الأحوال مهما حاول هؤلاء القتل تبرير جرائمهم، كما أنه انتهاك صارخ لكل القيم والمبادئ الإنسانية.

وبالتالي فإن هذا النوع من العنف وقتل الأبرياء بدم بارد لدى هذه التنظيمات الإجرامية أصبح ثقافة يراد منها استعراض القوة والتخويف وتصفية الحسابات، وبعث الرسائل عبر تلك المشاهد الدامية والمخزية التي لا ناقة ولا جمل فيها لهؤلاء الأبرياء الضحايا الذين أصبحوا لعبة رخيصة أو أقل من ذلك في أيدي هؤلاء القتل المجرمين^(١).

تمتد الأيدي الغادرة الخائنة وتتسلل متخفية تلك النفوس الشيطانية المليئة بالحقد والكراهية؛ لتنتفث سمومها، وتبث أحقادها وانحرافها الفكري والنفسي والعقدي، وترتكب ما هو أقوى من الجريمة في أقدس البقاع وأطهرها وهي بيوت الله الأمانة، وتقتل الواقفين بين يدي الله، وتطال هذه المرة أرواح جنودنا اليواصل وقد أغمدوا أسلحتهم وأسلموا أنفسهم للوقوف بين يدي الله خاشعين مطمئنين. فأى فكر هذا الذي لا يقدر حرمة الأنفس والدماء، ولا يعبأ بقدسية المساجد والصلاة، وهيبة المصاحف والتلاوات، ومحراب العابد والمعبود جل وعلا؟! إنهم ليسوا سوى أحفاد أبي لؤلؤة المجوسي، الذي قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو قائم يصلي بالناس في مسجد سيدنا وحبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم على دربه سائرون يشتركون في نفس الوسيلة ويحملون نفس الهدف، وهو إشاعة الفتنة في صفوف المسلمين ونشر الرعب والهلع بينهم^(٢).

وما تقوم به هذه الطائفة نظير ما تقوم به بعض الطوائف من أعمال إرهابية وتخريبية كما تفعل بالمساجد وقتل الأبرياء والمصلين؛ كمسجد القديح بدولة الكويت، ومسجد قوات الطوارئ الخاصة بمنطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، وتفجير تونس، كل ذلك وما تبنته داعش من تفجيرات وقتل.

وتعتبر داعش من أكثر التنظيمات نفوذاً؛ لأن لديه مقاتلين كثر، وأسلحة ومؤيدين ومطبلين في كل مكان وإن كانوا قلة^(٣).

لقد شهد التاريخ ظهور العديد من الحركات الإرهابية المتطرفة من داخل العالم الإسلامي وخارجه، لكن أحداً منها لم يكن يجرؤ على استهداف المساجد ودور العبادة بهذه الصورة البشعة، وقتل المصلين أثناء الصلاة ومناجاة الرحمن^(٤).

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٧٠٣٩)، ٢٨ ربيع الآخر / ١٤٣٦ هـ.

(٢) جريدة عكاظ، العدد (٥١٦٦)، الأحد ٢٤/١٠/١٤٣٦ هـ.

(٣) داعش ومستقبل العالم، عبدالرحمن البكري.

(٤) جريدة عكاظ، العدد (٥١٦٦)، الأحد ٢٤/١٠/١٤٣٦ هـ.

إنهم ليسوا إلا أذنباً للشيطان ودمى يحركها أصحاب المخططات الجهنمية التي تُعادي الإسلام، وتستهدف المنهج الإسلامي المعتدل في عقر داره وهي المملكة العربية السعودية قلب العالم الإسلامي، وصاحبة المنهج الوسطي والتجربة الرائدة في وأد الإرهاب وإفشال مخططاته، ومواجهة التطرف والتصدي للانحراف الفكري والعقدي^(١).

كما أنه من أشد التنظيمات التي لا تكتفي بالقتل فقط، وإنما ترتكب أبشع أنواع القتل وأبشع أنواع الجرائم في حق الإنسانية، وأنا أرى - من وجهة نظري - أنه بات من المستحيل مواجهة داعش بالفكر والحجة؛ لأنهم بلغوا مبلغاً من التشدد والتطرف لا يمكن مواجهته إلا بقتاله ومواجهته بالسلاح من جميع دول العالم؛ لأنه إذا لم يتم قتاله والقضاء عليه فقد يترتب على ذلك عدة أمور، من أهمها: أن من تم تشريدهم في الحروب سواءً من داعش أو غير داعش، هم أكثر عُرضة لأن يكونوا إرهابيين ومتطرفين، وقد يسلكون طريق داعش نفسه؛ لأنه لا يوجد لهم من يحميهم أو يؤويهم، مما قد يسهل انحرافهم وانجرافهم وراء تنظيم داعش أو أي تنظيم آخر متطرف سواءً بمحض إرادتهم ومن تلقاء أنفسهم، أو بسبب داعش والإغراءات التي من الممكن أن يُقدموها لهم؛ لاستمالتهم وكسب ولأنهم وخصوصاً من فئات الشباب. أما مواجهة داعش بالفكر أو بإقامة الحجة أو بالحوار فلا أظن ذلك يُجدي نفعاً على الإطلاق، ولكن الأهم من قتال داعش هو الحفاظ على الشباب والأجيال الناشئة وأجيال المستقبل واحتوائهم وبتث الثقة في أنفسهم وتلبية مطالبهم وتوثيق الصلة بين حكوماتهم وبينهم؛ حتى نقطع بذلك دابر تزويد وإمداد داعش بالعناصر البشرية، ونربّي جيلاً عاقلاً ومتفهماً ينبذ العنف والإرهاب والتطرف ويتبع طريق الوسطية^(٢).

أما لماذا هذه الجريمة في هذا الوقت بالتحديد؟ وفي هذا المكان بالذات؟ فإنه لا تفسير لها سوى الآتي:

الضربات المتلاحقة التي ألحقتها الأجهزة الأمنية بداعش، ومن ثم الرغبة في الانتقام من رجال الأمن الأشداء البواسل الذين أذاقوا داعش وأذناها الأمرين، وتصدوا لمخططاتهم، وأفسلوا الكثير من عملياتهم بسلسلة من العمليات الاستباقية الناجعة التي أحبطت أغلب مخططاتهم التفجيرية، وأبطلت أحزمتهم الناسفة، وكشفت عن عملائهم ومجرميهم، وقضت على آمالهم في إثارة القلاقل والفوضى، وإشاعة الفتنة والرعب في الشارع السعودي؛ بل إن تلك العمليات الاستباقية الناجحة أذهلت العالم بأسره، وأصبحت دروساً مجانية ومناهج دراسية لمراكز ومعاهد الأبحاث العالمية.

-الرد على الانتصارات المتتالية التي تحققت قوى التحالف بقيادة السعودية في الجبهة الجنوبية، وتشويهه والتقليل من نجاح قواتنا الباسلة في التصدي لمخطط آخر لزعة الاستقرار في المملكة، فالتياران الداعشي والحوثي وإن تباعدت قواعدهما

(١) جريدة عكاظ، العدد (٥١٦٦)، الأحد ٢٤/١٠/١٤٣٦هـ.

(٢) داعش ومستقبل العالم، عبدالرحمن البكري.

ومنطلقاتها، فإنهما يلتقيان عند نقطة واحدة وهدف محدد ومصالحة مشتركة هو تهديد أمن واستقرار بلاد الحرمين الشريفين، ومن ثم فإن أي تعثر يصيب أحدهما يشعل نار الغضب والخوف لدى التيار الآخر.

- تهديد أمن المملكة خاصة في موسم الحج لإيصال رسالة مُشوّهة وكاذبة للعالم بأنه ليس هناك بلد آمن في العالم الإسلامي وفي القلب منه بلاد الحرمين؛ لما لها من مكانة في الأمة؛ باعتبارها قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم ورمز وسطية العالم الإسلامي، ومن ثم خلق بطولة وهمية لداعش توحى بقوتها ونفوذها المزعوم.
- محاولة العبث بأمن المملكة واستقرارها؛ باعتبارها الحصن الأكثر مناعة والدرع الواقي للأمتين العربية والإسلامية التي لم تتأثر بهذا الإرهاب الأسود، وبقيت بعيدة عن الأزمات الفتاكة التي شهدتها المنطقة ومخطط إثارة الفوضى الذي طال أغلب دول الشرق الأوسط.

لقد عجزت داعش ومثيلاتها من الحركات والتيارات العنيفة والمتطرفة عن إدراج المملكة ضمن خريطة مخطط إثارة الفوضى في المنطقة وشق الصف الوطني وإثارة الفرقة والنعرات الطائفية والعرقية والحزبية، وذلك بفضل الله ثم بفضل وحدة الصف الوطني وتلاحم أبناء الوطن خلف قيادتهم الحكيمة، ووعي ومسؤولية القيادة في تجاوز هذه المرحلة وتقويت الفرصة عن المتربصين بأمن الوطن واستقراره^(١).

محاولة هدم المشروع الفكري والحضاري الذي تحمله المملكة بقيادة سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله-، والذي يسعى في الداخل إلى بناء الإنسان السعودي فكرياً وتنموياً وإطلاق مشاريع التنمية البشرية والاقتصادية العملاقة، وخارجياً من خلال مبادراته لشمع العالم العربي ووحدة الصف الإسلامي في مواجهة التحديات التي تمر بها المنطقة؛ للعبور بها إلى شاطئ الأمان بعيداً عن العواصف الهوجاء التي تستهدف مقدرات الأمة ومستقبلها وسلامة وأمن أبنائها، وهو المنهج الذي يتعارض ويتضاد مع مشروع داعش الداعي إلى التدمير والتخريب والهدم وإثارة الفوضى.

ولكن الأمر الذي لا جدال فيه أن كل مخططات داعش باءت وستبوء بالفشل بحول الله وقوته، ولن تزيد هذه العملية بلادنا إلا تعبئة قوتها للمضي قدماً في مواجهة هذه الفئة الباغية ودحر مخطتها الإرهابي، ولن تزيد رجال أمننا البواسل إلا إصراراً على إنهاء هذه العصابة ومحوها من الوجود والتاريخ، ولنا في تجربة المملكة في مواجهة إرهاب القاعدة خير مثال على قدرة المملكة على التعامل مع هذه العصابات، حيث قدّمت المملكة للعالم نموذجاً عبقرياً ورائداً في مواجهة الإرهاب بقيادة الغائب الحاضر سيدي صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز -يرحمه الله-، والذي وضع منهجاً شاملاً لمحاصرة التيارات المتطرفة، والقضاء في المهد على خططها وإفشال عملياتها الميدانية

(١) جريدة عكاظ، العدد (٥١٦٦)، الأحد ٢٤/١٠/١٤٣٦هـ.

والفكرية، وهو الذي يرجع له الفضل بعد الله تعالى في تبني إستراتيجية شاملة تعتمد المواجهة الفكرية والمناصحة بنفس درجة الاهتمام مع التعامل الأمني مع الخلايا الإرهابية. وهو النهج الذي يستلهم منه سمو ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز -يحفظه الله- فلسفته وأسلوبه في مواجهة داعش، وذلك باعتماد عدة محاور، أهمها: الإجهاض بلا هوادة على الخلايا النائمة قبل أن تتحرك لتنفيذ عملياتها من خلال عمل أمني متكامل وجبار، وكذلك من خلال المواجهة الفكرية الشاملة لمحاصرة الرؤوس الجهنمية التي تتلاعب بعقول الشباب والأطفال، وتجري لهم عمليات غسل مخ تجعلهم مغيبين عن الوعي والعقل ومجرد تروس في آلة قتل لا تدرك ماهيته ولا مسوغاته، أما المحور الثالث في إستراتيجية الأمير محمد بن نايف فيتم من خلال المناصحة، وإعادة التأهيل للشباب الذي سقط ضحية في برائن الأفكار المتطرفة.

إن المملكة العربية السعودية ستقوم بالرد بكل حزم وشدة على تلك العصابة المجرمة، وستلحقها بغيرها من الجماعات الإرهابية المتطرفة التي سحقتها المملكة واستأصلت شأفتها، ولن تفلح تلك الأعمال الإجرامية في زعزعة أمن واستقرار المملكة العربية السعودية، والتي ستظل -بإذن الله تعالى- واحة للأمن والأمان وللعقيدة الإسلامية السمحة والمنهج الإسلامي الوسطي^(١).

إن تحقيق الأهداف عندهم لا يتم عبر القتل والدماء والتوحش والفوضى، ولكن بكسب العقول والقلوب وانتهاج المنهج الإسلامي الصحيح، الذي يحمي النفس ولا يقتلها، ويربي العقول ولا يفسدها، ويحصن الأخلاق ولا يدمرها، فليس من هؤلاء الوحوش الكاسرة إلا الغطرسة والوحشية ونشر الرعب والهلع بين الناس، وعدم التفريق بين صغير أو كبير ومسلم أو غير مسلم ذكر أو أنثى، فآلة القتل لديهم هي البادية والجاهزة لإنهاء أي أمر بدون محاكمات ولا شرع يحكم هذه التصرفات، ولا وجود لأبسط أخلاقيات الحروب والنزاعات المسلحة. وبالتالي هل يعقل أن يدعون بناء دولة بهذه الطريقة المتوحشة التي تعتمد على الأشلاء والدماء والظلم والبهتان والتوحش غير المسبوق، وعلى الإمعان في الدموية والقتل بلا سبب وبلا عذر شرعي وبلا محاكمات، فقط لنزعات تكفيرية متطرفة وتحزبات مذهبية ما أنزل الله بها من سلطان! وإني واثق كل الثقة بأن هذه كلها علامات واضحة على سرعة وقرب انتهاء وزوال هذه التنظيمات الإرهابية الخبيثة.

قال الرميح في الصحيفة: إن هذه الثقافة الموغلة في القتل والتدمير جاءت عن طريق ثقافة الانتقام والتوحش والعدوانية التي تحارب كل من لا يتفق مع منهجهم المريض والمنحرف، وكذلك من اجتهادات أفراد يحملون الفكر التكفيري والكره والحقد

(١) جريدة عكاظ، العدد (٥١٦٦)، الأحد ٢٤/١٠/١٤٣٦هـ.

والغل على الإنسان، وكذلك الكره لكل أوجه الحضارة الإنسانية ومعطياتها وإيقاف التنمية البشرية^(١).

ويقول أحمد بن حلي: "إنها الطوائف أشد خطراً في مواجهة التنظيمات الإرهابية مثل داعش وبوكو حرام"^(٢).

يقول حسن الهتهوتي في مقال له على الإنترنت: "الوقاية خير من العلاج حتى على مستوى أجهزة أمن الدولة؛ لمواجهة المخاطر بكافة أشكالها، وتهدف دائماً للقضاء على الجرائم من جذورها أو مواجهة مسبباتها لمنع وقوعها، ويمثل تنظيم داعش خطراً على الأمن بالوطن العربي بعد استقطابه شباباً من جنسيات مختلفة وإقناعهم بأنهم يجاهدون من أجل الدين، كما أكدت مصادر أمنية على ضرورة مواجهة داعش ومساندة الدول في حربها ضد الإرهاب"^(٣).

من المتوقع أن تكون عمليات قتل هؤلاء الأبرياء بهذه الطريقة البشعة وغير المسبوقة والتي لا يقرها دين ولا أخلاق إلا بعرف (الدواعش) أنها ستزيد من إصرار دول العالم على اجتثاث هذا التنظيم وأتباعه وفكره العدواني الإجرامي والذي ينبذه العالم أجمع، وداعش بهذا القتل الجماعي لهؤلاء الأبرياء وهذا الفعل المشين والشنيع هدفه التسويق الإعلامي؛ كونها جاء بعقاب غير مسبوق، فإن (داعش) ترسل بتصرفاتها غير الإنسانية رسائل تهدف لبث الرعب والهلع للمجتمع الدولي عموماً وخصومها خصوصاً، وهذه التصرفات والأساليب الوحشية والملا إنسانية بتصفية الخصوم تعطينا صورة واضحة وجليّة بالعقلية الداعشية المنحرفة ولنفسيات قادتها وعناصرها الإجرامية من ذوي الشخصيات (السيكوباتية) والمتوحشة والمتعطشة للدماء البشرية، فهم بلا شك- يستمتعون بالأذية والاعتداء وألم الآخرين وتعذيبهم والنكاية بهم، فهذه التصرفات المتوحشة تمثل لهؤلاء الدواعش انتصاراً موهوماً وكسباً مغلوطاً وتوهماً بأنهم الأقوى، وهذه التصرفات -بلا شك- تفيدنا وتؤكد انعدام الأخلاق الإنسانية العامة والإسلامية خاصة والصفات العربية والمعايير الأخلاقية الإنسانية العالمية، ولاشك أن أحد أهداف (داعش) من هذا الفعل تسخير واستخدام وسائل الاتصال والتواصل الحديثة ليصل خبرهم ورعبهم لكل إنسان في المعمورة، لذلك يجب أن نحذر الجميع خاصة الشباب من تداول صورهم وعمل دعاية لهم من حيث لا يشعرون، وعدم تسويق بضاعتهم، وعدم الانخداع بهذه الأفعال المشينة والمشاهد السيئة الدموية، فهي دليل خور وضعف وليست دليل شجاعة وقوة، فلم تنتشر (داعش) هذه الأخبار والصور إلا همّها أن تنقل وتنتشر لأكبر

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٧٠٣٩)، ٢٨ ربيع الآخر/ ١٤٣٦ هـ.

(٢) جريدة الفجر الإلكترونية، أحمد بن حلي، ٣٠ يناير/ ٢٠١٥ م.

(٣) بوابة مصر اوي الإلكترونية، حسن الهتهوتي، ١٦ فبراير.

عدد ممكن من المشاهدين، وهذا ما حرّره ديننا الإسلامي الحنيف وأخلاقنا الإسلامية من أن نكون أبقاً لهذه التنظيمات والجماعات الإرهابية والخارج^(١).

في أحدث تقرير له حول عقيدة الذبح عند تنظيم (منشقي القاعدة) المعروف بـ(داعش)، أصدر مرصد التكفير التابع لدار الإفتاء المصرية تقريره الحادي عشر بعنوان: "الذبح.. الفريضة الغائبة عند التنظيمات الإرهابية". وأكد تقرير دار الإفتاء أن المرجعية الفكرية التي يستند إليها تنظيم منشقي القاعدة في الذبح ترجع إلى فكر الخوارج الذين كانوا أول من فعل هذه الفعلة الشنيعة في الإسلام، حين أوقفوا الصحابي عبدالله بن خباب بن الأرت وسألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين، فأثنى عليهم خيراً، فذبحوه فسال دمه في الماء، وبقروا بطن امرأته وهي حامل. ثم تطرق التقرير إلى تاريخ قطع الرؤوس عند العرب والأمم الأخرى، مؤكداً أن قطع الرؤوس ممارسة قديمة عرفتها البشرية بمختلف أجناسها وثقافتها، وأن هذه العملية اللا إنسانية كانت معروفة لدى بعض العرب في الجاهلية، وبعد أن جاء الإسلام لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حمل إليه رأس كافر بعد قطعه، ولا أنه أمر بحزّ الرؤوس؛ بل إن النصوص الشرعية لم تؤسس لمثل تلك العقيدة التي ينتهجها تنظيم منشقي القاعدة في القتل والذبح والتمثيل. وأكد التقرير أن الكارثة الكبرى تكمن في محاولات هذا التنظيم الإرهابي إيجاد مبررات من الدين الشريف لشرعنة هذه الانتهاكات^(٢).

المطلب الثالث

الدعوة للجهاد بطرق غير شرعية

"إن تنظيم داعش يعتمد كثيراً على الإعلام ويسميه بالجهاد الإعلامي في معركته مثل بقية أنواع الجهاد المتعددة، ويكثف حملاته الإعلامية التي فاقت تنظيم القاعدة وغيرها من التنظيمات الجهادية بكفاءة الإعلام، وسرعة إيصال الرسائل ونوعية الخطاب الإعلامي باستخدام التقنية الحديثة، وتتمثل خطورة تنظيم داعش في أن معظم مقاتليه من الشباب الذين ولدوا في عصر الكمبيوتر والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي ويجيدون التعامل مع هذه الأدوات، وقد نجح تنظيم داعش في ضم الشباب للانضمام إليه في كل من العراق وسورية ومن دول آسيوية وأوروبية، ولم يعد تنظيم داعش يعتمد على استغلال الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتدني مستوى التعليم لضم أعضاء له؛ بل طورت آليات جديدة لتحقيق أهدافه تتمثل في تجنيد الشباب للانضمام إلى

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٧٠٣٩)، ٢٨ ربيع الآخر/ ١٤٣٦هـ.

(٢) صحيفة اليوم السابع، يوم الأحد، ١ فبراير/ ٢٠١٥.

صفوفه بالأدوات التكنولوجية الحديثة، والألعاب الإلكترونية، والملابس التي تحمل شعار التنظيم، وغيرها من الآليات الأخرى"^(١).

يقول الدكتور محمد عبد الله العوين: يشتغل إعلام بني داعش أهلهم الله وأراح العرب والمسلمين والعالم من شرورهم على الحفر العميق في مخيلة متلقي خطابهم الشوفيني الكاره لتثبيت عدد محدود من الأفكار السوداء، والعمل على تكرارها وكأن وزارة إعلام داعشية قد أقرت منظومة تلك الأفكار المشوهة وعممتها لكل داعشي، ومن ذلك تفسير النصوص والأحداث التاريخية بما يتواءم مع غايتهم الباطنية، وعملوا على تدليسها في فهمها وشرحها للتغريب بالعامية والجهلاء وحدثاء الأسنان؛ للتلويح بالأمني لإقامة إمبراطورية إسلامية جديدة تنهض على هدم الدول القائمة وانهارها.

ومن هنا ينبغي مواجهة الميديا الداعشية وتفكيكها وتدميرها، وتنظيف وجدانيات من تأثر بأفكارها المسمومة إما بخطاب ديني أو سياسي أو فكري، وهنا أقترح لتفكيك منظومة الإعلام الداعشي ما يلي:

أولاً: ضرورة التصدي لهذا الفكر التدميري العفن الذي انتجته التنظيم الباطني الذي يسعى إلى خلخلة الأمن، وتقويض أنظمة الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

ثانياً: إخراج المؤسسة الإعلامية من صمتها ووضعها في خط المواجهة الأول مع هذا الفكر؛ باعتبار أننا الآن في حالة حرب، وعليها أن تعيد صياغة أدائها الروتيني الجامد والمعزول ليتواءم مع المرحلة الحرجة.

ثالثاً: وضع رؤية فكرية عميقة للإعلام الرسمي (إذاعة وتلفزيون)، وكتابة مدونة بالأفكار الرئيسية التي يدور فيها الحوار والتحليل.

رابعاً: تكوين فرق عمل إعلامية من الكفاءات المثقفة الممتازة، ووضع خطة لما يحسن أن تؤديه من أعمال لتقويض فكر داعش.

خامساً: التأكيد على مرجعية الفكر الداعشي في شكله المعلن للغوغاء وللعامية إلى الخوارج، ونسبة أفعال داعش إلى الخوارج، ووضع الموازنات المتطابقة في المعتقد والسلوك بين الفئتين أمام المتلقي.

سادساً: تهيئة فريق فكري متعمق في الوعي بالتغيرات الأيديولوجية في التاريخ الإسلامي؛ كالخوارج والقرامطة والحشاشين وغيرهم من الفئات المنحرفة للإفادة منها في الموازنات، وبشتغل فريق سياسي آخر بدراسة وجمع الوثائق الدالة على اختراق داعش استخباراتياً.

(١) صحيفة الإعلام الإلكترونية، شريف درويش اللبان، ١٢ فبراير/ ٢٠١٤.

سابعاً: الاشتغال على مواجهة هذه الفئة الخوارجية بأسلوب الحملة الإعلامية المنظمة والمعتمة والمستمرة على مراحل، وعلى المستويات الإعلامية كافة.

ثامناً: تكوين فرق عمل مثقفة واعية بأفكار داعش ومرجعياتها؛ للرد عليها وفضحها بمعرفات متعددة في تويتر؛ باعتباره الأكثر انتشاراً وتأثيراً، واستخدام الأدلة المؤكدة ونشر كل ما يقوّض الإعجاب بفكر داعش التكفيري وإبانة من وراءها من دول وأيدولوجيا.

تاسعاً: حجب المعرفات الداعشية في تويتر وملاحقتها عن طريق فريق فني يتواصل كل لحظة مع إدارة تويتر؛ باعتبار أن داعش تنظيم إرهابي مجرم دولياً.

عاشراً: تنظيف التعليم سواءً في المدارس أو الجامعات، وكذلك المؤسسات الدينية والمناشط الثقافية أو الإعلامية ممن يمكن أن يُبدي شيئاً من الارتياح أو الإعجاب أو الثقة بالفكر الداعشي.

الحادي عشر: تقديم التجارب المريرة سواءً في الإذاعة والتلفزيون أو الصحافة الورقية والإلكترونية للأشخاص الذين كانت لديهم سابقة تطرف أو تشدد أو انضمام إلى صفوف داعش ثم عادوا إلى رشدهم، وسيكشف العائدون وهم كثيرون خبايا وأسرار يجهلها من ضللهم الإعلام الداعشي؛ عسى أن يستفيد الآخرون منهم ويتكون لديهم تصور كامل عن وباء هذه الأفكار المتطرفة؛ لتجنّب الوقوع فيها مستقبلاً^(١).

(١) صحيفة الإعلام الإلكتروني، شريف درويش اللبان، ١٢ فبراير/ ٢٠١٥.

المبحث السابع

موقف الإسلام من داعش

لا شك بأن ما يقوم به تنظيم داعش من قتل وأعمال إرهابية لا تمت إلى الإسلام أو الإنسانية بصلة؛ بل تُعد فساداً في الأرض، ونوعاً من أنواع الحرابة في حق الأمنيين من المدنيين وخصوصاً المسلمين منهم، الذين حفظت الشريعة الإسلامية حقوقهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، أو الجرائم التي ارتكبوها في حق المستأمنين والمعاهدين من غير المسلمين العاملين في بلاد المسلمين، أو الجرائم التي ارتكبتها التنظيم من اعتداء على الممتلكات العامة أو الخاصة في بلاد المسلمين، ولا يخفى على الجميع سجل داعش الملتخ بدماء المسلمين، والذي يحمل في طياته أبشع جرائم التدمير والتخريب والتفجير والقتل بغير الحق، يقول الله سبحانه وتعالى: {مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ} ^(١)، ونعلم جميعاً حرمة قتل النفس بغير حق وأنه يُعد من كبائر الذنوب، يقول الله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} ^(٢)، والنهي في هذه الآية يقتضي التحريم؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- أمر بعدم قتل النفس المحرّم قتلها، عن أنس -رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أكبر الكبائر: الإشراف بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور أو قول شهادة الزور)) ^(٣)، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ} ^(٤).

إن جميع ما سبق ذكره من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تصب في مصلحة النفس البشرية الأمانة مطمئنة، فقد حرّم الله -سبحانه- ورسوله -عليه الصلاة والسلام- قتل النفس بغير حق سواء كانت تلك النفس لمسلم أو لغير مسلم من المستأمنين والمعاهدين الذين لم يرفعوا سلاحاً في وجه الآخرين، ومن يتأمل في حال داعش وما تفعله اليوم في بلاد المسلمين من خراب ودمار وقتل وتشريد واستهداف للأمنيين في أوطانهم يتضح له غلظة وقسوة هذا التنظيم، الذي له تاريخاً بدأه بالبيض لقتاله المحتلين

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٣) رواه البخاري، حديث رقم (٥٥٤٧).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

الأمريكيين واختتمه بالسواد، وكل يوم يمر من عمر هذا التنظيم يزداد به فساداً وبغياً، وتزداد كراهيته في نفوس البشر كافة.

يقول عبدالباري عطوان: "إن من نظر إلى تاريخ داعش وكأنه بدأ من لحظة دخوله الشام يكون في غاية السذاجة؛ إذ إن هذه الجماعة لم تشهد ولادة طبيعية، فحلها الزرقاوي عُرف بقسوته وغلظته، ولما نصحه شيخه المقدسي بأن يتروى ويتأنى في القتل ولا يستهدف الأبرياء كان الرد عليه صاعقاً من الزرقاوي، حيث قال: (أنت ترد إسفين الفتنة بين المجاهدين)، كذلك أسامة بن لادن وأيمن الطواهري استاء من الزرقاوي وما قام به حتى مات، وبدأ عصر البغدادي هذا العصر الذي تضافر فيه الكُتاب والمشايخ الجهاديون على أن هذه الدولة (داعش) مخترقة وباغية، وأنها في أحسن أحوالها مشكوك في أمرها"^(١).

كذلك ما كتبه جماعة أنصار الإسلام الكردية في العراق، وهي الجماعة التي حضنت الزرقاوي أولاً من استهداف داعش لها وقتل كوادرها، وما كتبه أهل السنة علماء وعامة من تجاوز داعش لحدودها، وعلى إثر الانفلات الأمني وبغي القاعدة في العراق نشأت الصحوات، فكان منهم من قصده حماية المدينة من بطش الروافض والقاعدة، ومنهم من قصده الكيد للمقاومة العراقية عموماً والعمالة بشكل خاص^(٢).

أما هيئة علماء المسلمين في العراق فقد انتقدت إعلان داعش للخلافة الإسلامية في العراق، وقالوا: "إن الإعلان عن قيام ما يسمى بالخلافة الإسلامية في العراق ليس أكثر من وهم وسراب وأضغاث أحلام، سواءً من حيث الواقع الفعلي أو من الناحية الشرعية، واعتبروا أن إعلان هذه الخلافة ليست إلا خرافة، والبيعة المزعومة تمت من أشخاص مجاهيل لشخص مجهول في صحراء أو كهف من الكهوف، فهي بالتالي لا تلزم ولا تعني المسلمين وإنما تعني أصحابها فقط". وقد صدر بيان عن هيئة علماء المسلمين بالعراق التي تُعتبر الممثل الأبرز لعلماء العراق ولأهل السنة فيها بشكل عام. كما تُعتبر الجهة المعنية بقضية داعش أكثر من أي جهة أخرى؛ لأنها أعلى هيئة علمية شرعية في العراق اليوم، ومن شأنها البت في قضايا العراق المصيرية التي من أهمها إعلان الخلافة الإسلامية على أراضيها، وفيه:

إن إعلان أي جهة قيام دولة أو إمارة إسلامية أو غير إسلامية في ظلّ هذه الظروف لا يصب في مصلحة العراق ووحدته، موضحةً في ذلك أنه سيُتخذ ذريعة لتقسيم البلد وإلحاق الأذى بالناس، وهذا أمر مبني على قاعدة أساسية في فقه مقاصد الشريعة الإسلامية وهي قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، فإذا كان إعلان الخلافة الإسلامية سيجلب الضرر ويُلحق الأذى بالبلاد والعباد ولن يُحقق للمسلمين المنفعة المأمولة منه، فهو لا يعدو أن يكون اسماً دون حقيقة ومسمى، وبالتالي فهو لا يجوز

(١) القاعدة التنظيم السري، عبدالباري عطوان، ص ٦٧.

(٢) صحوات العراق، محمد عياش الكبيسي، ص ٥٢.

شرعاً بناءً على فقه المقاصد والقواعد الفقهية الإسلامية، كما أظهرت الهيئة في بيان آخر لها عدم اكتمال عناصر إقامة الخلافة الإسلامية على أرض الواقع، فذكرت أنّ هذه الخلافة قد أعلنت في مناطق ما زال القتال مستمراً فيها، مبيّنة أن القائمين عليها في المناطق الآمنة منها في العراق عاجزون عن توفير الحدود الدنيا من وسائل العيش لأهلها، وبناءً على ذلك فإن إعلان الخلافة غير ملزمة شرعاً لأحد. أما علماء الشام فقد تبين موقفهم من قيام الدولة الإسلامية في العراق وتوسّعها حتى وصولها للشام، وذلك على لسان رئيس رابطة علماء الشام الشيخ أسامة الرفاعي، الذي وصف أمراء تنظيم داعش بقوله: هم لا يخافون الله تبارك وتعالى، وهم يستبيحون دماء المسلمين، علاوةً على ذلك والأدهى والأمرّ أنهم متطرفون ويكفرون الناس. وقد دعاهم الشيخ أسامة الرفاعي إلى الخوف من الله، والرجوع إلى الحق ومعرفته، والتثبت منه عن طريق العلماء الأجلّاء الثبات الراسخين والمشهود لهم بالصلاح، كما دعا الشيخ الرفاعي تنظيم الدولة إلى تقوى الله ومخافته، وعدم استباحة دماء المسلمين والأبرياء، وعدم تكفير شيوخ المسلمين أو عامتهم، كذلك وجّه الشيخ الرفاعي دعوة إلى الشباب المنتسبين لتنظيم داعش، أو المتعاطفين معهم، أو المتحمسين لهم بأن يُفرّقوا بين الحق والباطل، وأن يتركوا الفئة الباغية، وأن يقاتلوهم بناءً على ما ورد في كتاب الله، قال الله سبحانه

وتعالى: { وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اُقْتَتِلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَفْتِنَاوَا لَتَى تَبِغَى

حَقَّ تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }^(١). كما بين الرفاعي بأن ما تقوم به داعش من عمليات إرهابية على أرض الواقع في بلاد الشام إنما يخدم النظامين الإيراني ونظام بشار الأسد الطاغية^(٢).

أما بالنسبة لموقف العلماء في المملكة العربية السعودية، فقد دعت هيئة كبار العلماء في بيان لها أن يكفي الله المسلمين شر داعش والجماعات المتطرفة، وقالت في بيانها الذي نقلته على لسان أمينها الدكتور فهد الماجد: إن جماعات الإرهاب والتطرف التي وجدت مناً مهياً لها في مناطق الصراعات في العراق وسورية من أمثال داعش والقاعدة وما تفرّع منهما كالنصرة تمارس جريمة مزدوجة، فهي تضرب المسلمين في أوطانهم ومقدراتهم، وتمزق نسيجهم الداخلي، ومن جهة أخرى تشوّه صورة الإسلام والمسلمين أمام محطات العالم التلفزيونية والإذاعية والإخبارية، من خلال ما يوثقه التنظيم ويصوره ومن ثمّ يبثّه للعالم من جرائمهم البشعة التي يأبأها العقل السليم والفترة السليمة والدين القويم، كما أصدرت هيئة كبار العلماء فتوى تُحرّم الخروج للقتال مع داعش أو مناصرتهم أو تأييدهم^(٣).

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٢) موقف العلماء من داعش، موقع المسلم الإلكتروني، نقله ناصر بن سليمان العمر، ٤ رمضان/ ١٤٣٥هـ.

(٣) العربية نت، الرياض، ٣ سبتمبر/ ٢٠١٤م.

أما موقف علماء الأزهر الشريف من تنظيم داعش، فقد تبين من خلال بيان لعلماء الأزهر وُرِّع على الصحفيين أكد فيه أن تنظيم داعش تنظيم إرهابي، وأن المنتسبين له من الخوارج والبيعاة، ويجب على المسلمين حمل السلاح في وجه هذا التنظيم وقتاله ودحره لإراحة المسلمين من شروره، وقد ذهب بعض علماء الأزهر إلى تكفير داعش، إلا أن البعض الآخر لا يكفرون داعش وإنما يرون أنهم من الخوارج البُعاة الطغاة الذين سعوا في الأرض فساداً وخراباً ودماراً وقتلاً، واتفق جميع علماء الأزهر على أنه ينبغي قتال هذا التنظيم المتطرف أينما وجد^(١).

وبهذا نكون قد بيّنا موقف علماء الأمة الإسلامية من تنظيم داعش المتطرف، وإجماعهم على تطرّف هذا التنظيم وغلوه وإسرافه في القتل بأبشع الطرق، كما أجمعوا على وجوب قتاله وبطلان ما يسمى بقيام الخلافة الإسلامية في ظل الظروف التي يعيشها المسلمون في كثير من البلدان العربية والإسلامية.

(١) صحيفة اليوم السابع، ٢٣ أغسطس/ ٢٠١٤م.

الخاتمة

١- تم بحمد الله وفضله ومئته الانتهاء من إعداد هذا البحث، والبيان فيه عن تنظيم داعش من عدة جوانب كان من أهمها التعريف بمعنى ومفهوم داعش أو الدولة الإسلامية في العراق والشام، وبيان انحرافهم الفكري وبطلان توجهاتهم، وبيان كيفية مواجهتهم، والحدّ من انتشار فكر التطرف والإرهاب للأجيال القادمة.

أما الحلول المقترحة أو التوصيات التي ينبغي على المسلمين وعلمائهم تحقيقها لمواجهة داعش فهي كما يلي:

١. التوعية الدينية والفكرية والعقلية على خطورة الإرهاب بصفة عامة ، وما يترتب عليها من مفسد عظيمة بين الشعوب مسلمين أو غيرهم .
 ٢. التمييز بين مبادئ الدين الحنيف وقيمه وبين كل ما يخالفه عقلاً وشرعاً .
 ٣. ينبغي مواجهة فكر داعش بدعوة المنتسبين إليه إلى الله، وبيان بطلان ما هم عليه من تجاوزات وأخطاء تضر بالأمة الإسلامية أو بقتالهم.
 ٤. ينبغي السعي للحدّ من انتشار هذا الفكر المتطرف في المستقبل، والوقوف وقفة رجل واحد على قلب واحد لمحاربة مدّ انتشاره للأجيال القادمة.
 ٥. دور وسائل الإعلام والعلماء الأجلاء كبير جداً في نشر الثقافة الدينية وتقوية الوازع الديني ، والحرص الشديد في توعية الجيل والنشئ .
- هذا وأسأل الله لي ولعامة المسلمين التوفيق والسداد والهداية والصلاح، وصلى الله وسلّم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدّين.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- المصادر والمراجع:

- علي فايز الجحني: أبعاد السياسة الدولية لمكافحة الإرهاب: المعوقات .. التحديات، (ط١)،
- أبو بكر ناجي: إدارة التوحش، ، (ط١)، (د.م.ن).
- زين العابدين الركابي: مركز الدّراسات والبحوث الأدمغة المفخخة، ، (ط١)، الرياض: دار غيناء.
- صبحي السلوم: الإرهاب أسبابه ودوافعه، (د.ط)، (د.م.ن)، (د.ن)، ١٩٩٨م.
- عبدالناصر حريز: الإرهاب السياسي - دراسة تحليلية، (د.م.ن)، الناشر: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.
- جلال الدين محمد صالح: الإرهاب الفكري: أشكاله وممارساته، ، (ط١)، الإرهاب المعاصر بين التنظير والمواجهة، هاشم الزهراني، (ط١).
- محمد العقيلي : الإرهاب تحت المجهر، ، (ط١)، الرياض، (د.ن)، ١٤٣٠هـ.
- داود سليمان الدهام: الإرهاب دمار وخراب، ، (ط١)، ١٤٣٢هـ.
- محمد عبد العزيز السماعيل: الإرهاب والإرهابيون، ، (ط١)، الأحساء، (د.ن)، (د.ت).
- بدر ناصر البدر: الإرهاب: حقيقته - أسبابه - موقف الإسلام منه، ، (ط١)، الإرهاب، صلاح عبدالمقصود، (ط١)، القاهرة: دار الاعتصام، (د.ت).
- محمد العمر: أسطورة داعش: إرهاب الخلافة ودهاليز التمويل، (د.ط)، (د.م.ن)، (د.ن)، (د.ت).
- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ، (ط١)، (د.م.ن)، دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- عبد الرحمن البكري: داعش ومستقبل العالم ، (د.ن)، (د.ت).
- أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة،، (ط٢)، (د.م.ن)، مكتبة الأنجلو الأمريكية، ١٩٧٥م.
- إسماعيل حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، تحقيق: أحمد عبدالغفور، (ط٢)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.
- محمد عيّاش الكبيسي: صحوات العراق، (د.ن)، (د.ت).
- أدونيس العكرة: ظاهرة الإرهاب السياسي،، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٣م.

- هيفاء أحمد محمد يونس: ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي، رسالة ماجستير، ١٩٩٨م.
- عبدالسلام السحيمي: فكر الإرهاب والعنف، (ط١)، المدينة المنورة، (د.ن)، ٥١٤٢٨هـ.
- يسري فودة: في طريق الأذى، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
- عبد الباري عطوان: القاعدة التنظيم السري، (د.ن)، (د.ت).
- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، (ط٢)، مصر، مطبعة الحلبي، ١٣٧١هـ.
- محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ، (ط١)، بيروت: دار إحياء للنشر، ١٤٢٤هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ط١).
- حميد السعدي: دراسة القانون الدولي الجنائي، ، (ط١)، بغداد: دار المعارف، ١٩٧١م.
- أحمد بلال عز الدين: مكافحة الإرهاب، القاهرة: مطابع دار الشعب، ١٩٨٧م.
- المملكة في مواجهة الإرهاب، (ط١)، الرياض: دار القمم للإعلام، ٥١٤٣١هـ.
- ناصر سليمان العمر: موقف العلماء من داعش: موقع موقف المسلم.
- العقيد الركن عبدالرحيم عبد الجبار: نشوء الإرهاب وتطوره والأساليب الملائمة لمعالجته، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
- أحمد جلال عز الدين: نشوء الإرهاب وتطوره، ، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
- محمد طلعت الغنيمي: الوسيط في قانون السلام، الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨٢م.

الدوريات والمواقع الإلكترونية:

- (كايرو) دار البوابة المعرفية والتعليمية الإلكترونية ، محمد أبو النور.
- بوابة مصر اوي الإلكترونية.
- صحيفة الإعلام الإلكترونية.
- صحيفة الفجر الإلكترونية.
- صحيفة النهار الإلكترونية.
- مركز المسبار للدراسات والبحوث.